سر العالمين و كشف ما في الدارين

ابي حامد الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

سلطنته، والكريم في عزته، لا شبيه له في ذاته الحمد لله الأول في ربوبيته، والقديم في أزليته، والحكيم في
كل شيء مصنوع بقدرته، المتكلم بكلامه الأزلي ليس بخارج من وصنعته، ولا نظير له في مملكته، صانع
وأستعين به على دفع نقمته، هو الله ربي وحده لا شريك له الواحد في ربوبيته، صفته، أحمده على نعمته،
.وعترته يختصر، من يشاء برحمته، ختم الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الذي
والظاهرة وسألني جماعة من ملوك أما بعد: فلما رأيت أهل الزمان همهم قاصرة على نيل المقاصد الباطنة
واقتناص المماليك وما يعينهم على ذلك استخرت الأرض أن أضع لهم كتاباً معدوم المثل لنيل مقاصدهم
سر العالمين وكشف ما في الدارين" وبوبته أبواباً. ومقالات " الله فوضعت لهم كتاباً. وسميته بكتاب
مراتب صواباً. وجعلته دالا على طلب المملكة وحاثاً عليها وواضعاً لتحصيلها وأحزاباً. وذكرت فيه
المالك جامعاً لمعانيها. وذكرت كيفية ترتيبها وتدريبها فهو يصلح للعالم الزاهد وشريك شرك أساساً
بالمدرسة النظامية سراً من بتطييب قلوب الجند وجذبهم إليه بالمواعظ. فأول من استحسنه وقرأه على
المغرب يقال له محمد بن تومرت من أهل الناس. في النوبة الثانية بعد رجوعي من السفر رجل من أرض
بذله لان تحته أسراراً تفتقر إلى كشف إذ طباع العالم سلمية وتوسمت منه الملك وهو كتاب عزيز لا يجوز
وإشارات كثيرة دالة على غوامض أسرار لا يعرفها إلا فحول الحكماء. فالله نافرة عنها وتحته علوم عزيزة
.به فإنه دال على كل ما تريد إن شاء الله تعالى يوفقك للعمل

ترجمة الأبواب وهي خمسة وعشرون مقالة فصل

الاشتباك والمناقشة بين الصالح والطالح والخاسر والرابح فمنه يتشعب أعلم أن الملك عظيم وعقيم عليه وقع وغرض مزعزع فلا بد من أصل ومرتبة وتحصيل وصبر وجمع أموال لبلوغ الآمالٍ وأم الحسد وكل عرض لتنالوها فإني لم أكن في تحصيله هو علو الهمة: كما قال معاوية رفي الله تعالى عنه هموا بمعالي الأمور الغرر .للخلافة أهلا فهممت بها فنلتها

فأنظر في أخبارهم وآثارهم فما بلغ أحد درجة الملك باب وأم غير قليل وقد سرت بك قصص الأولين .من يد وارث مستحق مثل بيت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكم نزع الملك

من قصة ذي القرنين فصل

في بني حمير سمعت أمه ببيت الصنائع في وهو صعب بن جبل وأبوه نساج واسم أمه هيلانة: كان يتيماً فشاهد صورة الملك فوق الصنائع فقالت أمه يا بني اختر مدينة قسطنطين فحملت أبنها إلى ذلك البيت الملك فانتهرته مراراً فلم ينته فنظر إليها يونان فقال لها أنت هيلانة وهذا منها ما تريد فوضع يده على تاج صعب بن جبل فقالت نعم فقال آخذ عهد ذي القرنين وزمامه على أبي وذربتي في أمانك فأنت ابنك فكان من بدو الملك الذي تسحب ذيلك بطريق التملك شرقا وغرباً فحملته أمه إلى أرض بابل كاتمة أمره الأرض صارت خبزاً أمره وشواهد سعادته ثلاث منامات رآهن في ثلاث ليال فأولهن أنه رأى كأن الثالثة رأى كأنه رقى في السماء فقد فأكلها وفي الثانية رأى كأنه قد شرب البحار وأكل طينها وفي القمر فلما اجتمع بالخضر عليه السلام فسره نجومها ورماهن إلى الأرض وركب الشمس وسحب ناصية .نبياً وحكيما وكم من مثله عليه فبشره بنيل الملك الأعظم وستصحب

على فاركب بسر علو الهمة وحصل الانتهاء ليتم لك كيمياؤها وصير عندك نديماً كاتما مطلعاً إن اعتبرت تقلب الكيمان قادرين كتبها أعنى بها كتب سر العالمين ثم حصل أرباب صناعة التقليب الذين هم علماء

المال فكن كثير الفضل والعلم على صبغ الأحمر والأبيض فان كنت قليل الرجال ضعيف العضد وقليل
وكثر عددهم واتخذ طريق الكرامات لينصبوا واتخذ لنفسك زاوية على طريق التزهد واجذب إليك تلاميذ
وزنها لنفسك واختل فإذا هب نسيم سعادتك فاكشف إليك واستهو الكبار واسلك طريق الصلاح
والفجور وارتكاب مالا يجوز من كل أمر منكر وأمر أصحابك لتلاميذك ما الناس عليه من الفسق
لطائفة قوم آخرين فإذا أستقوت شر ذمتك فخذ الخواص من الناس تستهوى وتجذب كل طائفة منهم
الكافِرُون". والمعاندين بالجدل وأولى الغلظة بالغلظة ألم تر إلى بدو الإسلام. "قُل يا أَيُهْا باللين والموعظة
فَضَرَب الرِقاب". وعند الضعف والمسالمة فلما وصل إلى قمة السعادة قر سيفه: "فإِذا لقِيتُم الذينَ كَفَروا
فأجنَح لها". وعند ربح السعادة. وارتفاع إطناب خيم الإرادة: أخذ الجزية والصلح: "و إِن جَنَحوا للسِلم
:يَكُون لَهَ أسرى حَتى يَثخَن فِي الأَرْض". فكن أيها الطالب للملك على هذه الوتائر "ما كان لنَبِي أن
الكسير وانصف وخاطب الناس على قدر عقولهم واظهر العدل واحترم أولي الفضل وأشبع الجند واجبر
بطلان الحق وتعطيله ولو من نفسك واشبع حجابك وحكامك وعض لك فإن لم تفعل سرت الرشوة إلى
وظاهراً وأعلم أن المظلوم له همة تكون وفشا ظلمك في الرعية ومالت القلوب عنك وربما ذهبت باطناً
فإنها مؤثرة في الفلك لاستجلاب ماء الغمام. وسأتلو وافية في عكس أغراضك مثل همم أرباب الاستقامة
وقد نفذ رسولاً إلى ملك الهند وقال ما سبب طول أعماركم مع عليك قصة السلطان ابن سملتكين
للرسل والوسائط، ونحن قصار الأعمار مع تصديقنا وإيماننا فقال ملك الهند جحودكم للصانع وتكذيبكم
وحسن إلى هذه الشجرة التي فوقها ثمرة لا أعطيك الجواب حتى تنقطع ثم أمر بالإدرار عليه لرسوله انظر
والناس يهرعون ومشى الإقامة فضاق صدره وتعلمت همته بقلعها فلم يك إلا مدة قريبة إذ سمع هزة وقع،
له اذهب فهذا جوابك وقل للسلطان معهم فإذا الشجرة واقعة والملك مفكر فلما بصر الملك بالرسول قال
من المظلومين لا تؤثر في قلع الظالمين إذ دعاء هذه همة واحدة أثرت قلع شجره مثمرة فكيف همم جماعة
في بعض الكتب السالفة أنا الظالم إن لم أنتقم من الظالم. وأعلم أن المظلوم محمول فوق الغمام. وقد ورد

السلطنة بالهيبة مثل القتل والصلب والقطع يثمر الأمن وتمهيد الأرض وطمأنينة قلوب العدل وبسط باع في مكانه الرعية إذ السلطان ظل ربه في الأرض وملجؤها يأوى إليه كل مظلوم ولا تستهب وضع الشيء صحابياً بدرياً نبه معاوية رضى إذ القتل أنفى للقتل: "وَ لَكُم في القَصاص حَياةٌ". وكان عمرو بن العاص والنونية التي قال فيها الله عنه وجسره على فظائع الأفعال بقصائده اللامية

معاويّ في الخلق لا نفد له

معاويّ إني لم أبايعك فلتة

فيناً ولو مرة في الدهر واحدة

و كم للشيخ عندي من خزايا والمخازي تدل لها المغازي

الأموال وطريق آخر وهو بالسيف معقود لكنه مفتقرة وطريق آخر في استدعاء المملكة وترتيبها وهو بذل المظلوم ولا يتعرض إلى الشقوص الموقوفة ولتجعل للرعية والسواد في إلى ترك الشح مع الجند وإجلا دعوة مخازي لمطالعة أحوالهم فقد يتشعب الظلم مع الغفلة لا سيما مع الحجاب والعمال ولتنظر في كل يوم مدة بالنهار، لا يتم الكتاب فما كذبت بنت كسرى إذ سمته ديوانا ولتنظر في وقت العشى ما كتبه الكتاب فإذا أردت أن لا تنحجب عنك .عليه حيل أرباب الدساتير فكم من مظلوم عن حقه صد لغفلة الملك عنه .والله تعالى أعلم حال فامنع الكلام وأمر بأخذ القصاص ووقع فيها بما تراه

فصل

باب الترتيب في قعود الملك وسياسته ونومه وليلته

من صبحك تقعد في ذكر الله تعالى إلى طلوع الشمس ثم تأمر أهل دارك ومن حولك بما تريده إذا صليت

على الحوادث حوائجك من مأكل ومشرب ثم تركب لتسمع أو يلقاك محجوب. أو تلبى مظلوماً أو تطلع
في دار عيد لك لكشف ثم تعود وأنت محفوف بالقعقعة والسلاح والتحرز من طمع الأعداء تم تقعد
مفتوح لئلا يحجب عنك منظور وصاحب المظالم وسماع الرسل تترك الناس صفين يميناً وشمالا والوسط
بخبرة أو ضمان أو تسليم إلى عقيدة وليكن لك حاجة وتسأل عمن تنكره ولا تستخدم من لا تعرفه إلا
في الرأي والمشورة ووزراء خير لا فسقة فمن ليس بأمين لنفسه جماعة من أرباب العلم والعقل والتجارب
من مجلسك في الظهر وليكن للملك عين في الديوان لما يجرى فإذا دخل مترله فكيف على سواه ثم تنهض
على ومد الخوان للجند والأخوان وليكن كثير التعهد والتفقد وجبر القلوب المنكسرة وليكن بسط الطعام
حامله ثم واضعه عند الملك الطبيخ أمين ما أساء إليه فان القلع ثمرة الإساءة ثم يأخذ طعم الطبيخ طابخه ثم
قطعت وقد مات شاسان بنصف قدح يغمس اللقمة في جميعه فقد مات شيرباز بن ذار بنصف تفاحة
.شراب سلم شريكه مع عطبه

.عليه وسلم بذراع مشوي للسر في محبته له لقرب المشرع من المسعى وقد سم النبي صلى الله

السكينة التي قتل ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه وسم عبد الرحمن بن ملجم سيفاً وقد سم أبو لؤلؤة
.به قمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ضرب

كعب الغساني زوجها الحسن بن على رضى الله عنهما وكان الأصل أنه وسمت حصار بنت خوجه بنت
غير مغسول وكم مثل ذا في الدهر ما ليس يحصر وتحترز من السموم في طعامك شاء يوماً حب عنب
ولباسك ومنامك حتى منديل فراشك وليكن خارج العالم مجرداً مسوداً مداخلا في معرفة وشرابك
مثل فقير غوامض أحوالهم بالترسل والتجسس وكشف علوم من البلاد بجواسيس شارحة متنكرة مختلفة
.وصوفي وتاجر وطبيب وكتبة

.أخباراً من الطرقية هكذا سنن الملوك وقد كان المأمون به أصحاب خير يستجلبون له

المقالة الأولى

في تنظيمات ملكية

والقصص المستورات. ونوم النهار عون على ويستحب للملك سهر أول الليل إلى نصفه لقضاء المهمات
إطالة محبوب والتعهد بالأشربة الموافقة للأمزجة. وليحترز سهر الليل يذهب تعب السهر. والحمام من غير
ويستدرج فالخطوط تشتبه فأول داهية عثمان ابن عفان رضى الله عنه كانت من تزوير العلائم ويمتحن
بن أبي بكر رضى الله عنهما وهي مذكورة في سير الناس يتداول بها القصاص ولا يفضل من توقيع محمد
ثمرتها أعظم من ثمرة السراري و النساء فقد يحصل من مراجيح الغيرة ما لا طاقة به فكم محمول على الغيرة
ولا يركن إلى الأمن من خوف الحسد ويجب على الملك أن يكون وحيداً لا أحد له من حيث السياسة
:الذم فبرهان الشعر ظاهر من قوله

فلم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الأنام ولو كانوا ذوي رحم

.أصحابه الذين خانوا معه قبل سلاسل التمليك ويجب عليه التعهد لأصحاب أبيه ولو كان فقيراً ومراعاة
وسلم أنه كانت تتردد إليه امرأة يهودية فنهض لها قائماً فقالت له في فمن لطافة رسول الله صلى الله عليه
الله الله عنها أتقوم لامرأة يهودية قائماً قال هذه كانت تتردد إلينا في زمن خديجة رضى ذلك عائشة رضي
.عنها وحسن العهد من الإيمان وبزيادة الشعر قادح

لا تلق في بئر شربت زلالها قذرا فمنه يقال إنك غادر

فصل

باب في ترتيب الخلافة والمملكة

لمن أمرها إليه. فمنهم من زعم أنها بالنص. ودليلهم قوله تعالى اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها
بكر الأعْراب سَتَدَعُون إلى قَوم أولِي بأسٍ شَديد" إلى قوله "أليما" وقد دعاهم أبو "قُل للمُخلفِين مَن
المفسرين في قوله رضى الله عنه إلى الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه، وقال بعض
.تعالى: "و إذ أسَرَ النَبي إلى بَعضْ أزواجِهِ حَديثاً"

إلى أبي الحديث: "إن أباك هو الخليفة من بعدي" وقالت امرأة إذا فقدناك فإلى من نرجع فأشار قال في
وسلم والإمامة عماد الدين: هذا بكر رضى الله عنه ولأنه أم بالمسلمين على بقاء رسول الله صلى الله عليه
على أول الخلفاء لا نسحب عليه ذيل الفتى و لم يأتوا جملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص ثم تأولوا لو كان
كونه رابعاً كما لا يقدح في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان بفتوح ولا مناقب ولا بقدح في
والذين عدلوا عن هذه الطريق زعموا أن هذا تعلق فاسد جاء على زعمكم وأهويتكم فقد وقع .آخراً
الخلافة فبهذا تعلقوا الميزان فِي الخلافة والأحكام مثل داود وسليمان وزكريا ويحيى: قالوا لأزواجه لمن
وجهها واجمع الجماهير على متن الحديث وهذا باطل. ولو كأن ميراثاً لكان العباس لكن أسفرت الحجة
يقول: "من كنت مولاه فعلي مولاه" فقال عمر بخ بخ من خطبته في يوم عيد يزحم باتفاق الجميع وهو
ومولى كل مولى فهذا تسليم ورضى وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي
الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول تحب الرياسة وحمل عمود
ثمناً الأمصار وسقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول: فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به وفتح
وبيضاء لأزيل لكم إشكال قليلا. ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل وفاته ائتوا بدواة
.الأمر واذكر لكم من المستحق لها بعدي
عنه دعوا الرجل فإنه ليهجر وقيل يهدر فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم إلى قال عمر رضي الله
البيعة الإجماع: وهذا منصوص أيضا فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة

مرض موته فقال يا وخالفكم أصحاب السقيفة في متابعة الخزرجى ودخل محمد بن أبي بكر على أبيه في فقال على حق فقال توصى بها بني ائت بعمك لأوصى له بالخلافة فقال يا أبت أكتب على حق أو باطل إلى علي. فجرى قوله على منبر رسول الله لأولادك إن كان حقاً. أولا فقد مكنتها بك لسواك ثم خرج هزلا أو جداً أو امتحاناً فإن كان هزلا فالخلفاء مترهون صلى الله عليه وسلم قوموتي لست خيركم أفقال .فهذا نقض للخلافة وإن قاله امتحاناً. "وَ نَزَعنا ما في صَدورِهم مِن غل" عن الهزل وإن قاله جداً
على رضى ثبت هذا فقد صارت إجماعاً منهم وشورى بينهم هذا الكلام في الصدر الأول أما في زمن فإذا بقوله عليه الصلاة والسلام إذا الله عنه ومن نازعه فقد قطع المشرع صلى الله عليه وسلم طول كم الخلافة العجب من حق واحد كيف ينقسم ضربين والخلافة بويع للخليفتين فاقتلوا الأخرى منهما والعجب كل بجوهر يحد فكيف يوهب ويباع وفي حديث أبي حازم أول ليست يحسم ينقسم ولا بعرض يتفرق ولا ومعاوية فيحكم الله لعلى بالحق والباقون تحت المشيئة وقول المشرع صلى حكومة تجري في المعاد بين علي .وسلم لعمار بن ياسر: "تقتلك الفئة الباغية" فلا ينبغي للإمام أن يكون باغياً الله عليه

لم يكن لا تليق لشخصين كما لا تليق الربوبية لاثنين. إنما الذين بعدهم طائفة يزعم أن يزيد والإمامة يقتله العسكر على غير راضياً بقتل الحسين. فسأضرب لك مثلاً في ملكين اقتتلا فملك أحدهما أفتراه لما جرى من القتال والعطش وحمل الرأس اختيار صاحبها إلا غلطا ومثل الحسين لا يحتمل حاله الغليظة المغنية حيث مدحت علياً في غنائها أفتراه قتلها بغضاً لعلي أم لها. إجماعاً من جماهير المشعرين وقاتل الأمة الناس ثم معاوية لعلي بن الحسين زين العابدين أنت ابن الذي قتله الله قال أنا ابن الذي قتله وقول يزيد بن لربك جزاء جهنم وتخلد فيها وتغضبه عليه تلا قوله تعالى: "وَ من يَقتُل مُؤمناً مُتعَمداً" فتراك يا يزيد تجعل هذه البراهين معطلة لا يحكم بصحتها حاكم الشرع فنقول في وتلعنه وتعد له عذاباً أليماً فإن قلت إن إجماع الجماهير بشتم على ألف شهر على المنابر أمركم الكتاب أم السنة أم حججكم مثل ما تقولون ثم

الذين من بعدهم ممن غيرهم أخذوها نصا أم سنة أم إجماعا لكن قد أخذوها بسيف أبي مسلم الرسول ثم يتولى ملك الخراساني فانظروا إلى قطع أعمالكم بسيف المشرع حيث قال لكم الخلافة بعدى ثلاثون ثم والملوك كثير واحد في زمانه فيا جبروت بقوله للعباس رضى الله عنه يا أبا الأربعين ملكا و لم يقل خليفة واصبر وأحذر واقرب وطول واحتمل وصالح حتى أيها الطالب للملك حصل الإله وحمل الإله والذل تقدر والله تعالى أعلم

المقالة الثانية

في ترتيب الملك في الملك

بعد تحصيلك المال ثم تابع وشايع وأدلك بعضاً على إذا أردت ترتيب ملك في الملك فاشتهر رجال الدول .المتقدمون بعض للجذب فهو كما قال

إذا هبت رباحك فعقبى كل خافقة

فاغتنمها سكون

أغراضك فإن قواعد المملكة على الكبار على هيئة ترتيب الجسور والقناطر لتجوز عليها أن تناول واجعل عدد الجند وعدد القرباء وجدت مشاركا فداوه بأنواع المعالجة وآخر الدواء الكي ثم انظر إلى دستور مرات واجعل طلائعك أربعمائة نفر ومعرفة الداخل والخارج والزيادة واستعرض الجيش في سنتك ثلاث أو طفقت إلى مضاق ترتب جيشك صفوفا وراء من أمنائك، وإذا أردت الغزو فأشع الخبر فإذا وجدت المنهزم من أصحابك وكن مشرفا عليهم من نشز صفوف وحمل مع أصحابك ليبذلوا السيف في الصف .لنفسك أجود الخيل والرجال ولو نصبت أعلامك زوراً من غير حمل وادخر
معك**.** وبددها أن شئت في العسكر وابرك وأعلم أن من خامرك في الأول هو يخامرك في الآخر ويؤفك فاستجر الأعداء إلى قريب الكمين وليكن بينكم كميناً من أجود رجالك فإذا وجدت ألفئ في القتال

ولا تطل في مكث مكان خوف الفشل والمفاسخة كما عمل ذو علامة فإذا عزمت إلى قتال قومك فعجل وبذلهم وفسخهم وبرطلهم فتقدم وأعلم وكن بذالا لا متأخراً وأنظر في القرنين في عسكر دارا فأفشلهم فكثر إن شئت وقلل ولكن لك عين على معرفة القائلين والغم على من قاتل واعزل عن دساتير الرحيل وإن لم يكن لك الجبان على الهوينا ثم احتسب على خزائنك وخزانك بمعرفة ما فيها وما ينقص، ويزداد أمر بذات الدين. وأعلم أن بد من التزويج فاستند إلى أموال ورجال ودين وجمال وإن كان الشرع قد وحصل آلات الحصون مما يحتاج إليه في الملك بغير جواسيس وأخذ أخباره كالجسد الذي لا روح فيه أمراً. ولا تتم لهيئة الرعية واختلاف الجند. وامنع الفقهاء الضيق فإنك لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك ثوابك أن ينظروا كما عند الخلق من الأطعمة في المحل ولا تمنع الناس من تحصيل عن الكلام في الفتن وأمر لم إن كان لظلم الأطعمة فإنه لك والناس عند الحاجة وأنظر فيمن امتنع عن الزراعة إن كان لفقر فقوه الإمارة وأغتم لكثرة الخاطبين خوفاً من فانصره كما قال ملك الهند أنا أفرح لكثرة دجاج البلد فأنه فرع دساتيره على أعداد الغرباء وتسلم عليه المرأة بقدر من اللبن فإذا ظلم المقاطع وقد كان ذو القرنين يحوى لجودة الربيع وكان يقول أنا أمسك الفلاح إذا أخذ مثله وأميل المقطع فأخذ معناه إنما رآه سمنا ضحك ويطلق وينظر في المقطع بالخير فان لم يجده انتقل والملك بفلاحه إذ هو خزانة وبه يسطو ويجيد وينعم المأمون يستعرض السلاح والآلات الخزائن والأمراء. وإذا قدر على تبديل الطعام. بغيره فليفعل فقد كان .كما ترتب معاليك مثل الخيم والمجانيق حتى قال لأمير دوابه رتب مخاليك

المقالة الثالثة

في ترتيب الولاة

تكلفه ثقلا فتستنقضه من بلدك وأشبعه وجند الحصن لا ترتب في الحصون إلا ولياً شفيقاً رفيقاً بالخلق ولا وسوره وتذلل حراسك في البروج وطف بنفسك أيها الولي على وأنظر في مراكز خيره ومائه وحرسه بالليل خوف المخامرة واسأل عن أعدائك ولا تحقر القليل فإن الذبابة أعلى سورك ولا تخالط جندك .من عقرب أمات الأفعى لسعها كما قيل تقتل. جملا وكم

و لا تحقرن أبداً صغيرا فربما تموت الأفاعي من سموم العقارب

:وأحذر من مكر ذي الأجن فقد قيل

و إن الجرح ينغص بعد حين إذا كان البناء على فساد

بلايا يكون الوالي شريب خمر وهكذا الأمير فلو حضر في مجالسهم فليحاكم بالجلاب ففي الخمر ولا النجاشي لجعفر وآفات وزلازل عقل وحدوث بلايا وإظهار حقود إذ صاحب الملك مرموق بالحسد: قال يأكل على الأرض فقال ذلك بن أبي طالب رضى الله عنه كيف سيرة نبيكم في الأكل مع أصحابه فقال وحده على خوانه في مجمع معروف له تواضع لجذب قلوب أصحابه فقال النجاشي لو كان ملكاً لأكل كان ذهبا فشهر بشهر ولا بأس بالسلام عليه وزبادي مخصوصة ثم الورق إن كان مقطعا فمعروف وإن وإقامة ناموسة عند الغرباء والمنشدين والقصاد، وكان سليمان وهو موصول بهم والمعاهدة لرسل الملك .وبعضه للقضايا وبعضه للعبادة وتذكار الحكم والنساء يقسم أسبوعه بعضه للجند

عليكم بأهل العلم والصلاح فإنهم يرشدونكم إذا ضللتم ويعرفونكم إذا كما يقول يا أرباب المملكة :ويستعطفونكم إذا غضبتم وينفقونكم إذا حرمتم وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب جهلتم

فلا تصحب أخا الجهل و إياك وإياه

فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه

و للشيء على الشيء مقاييس وأشباه

و للقلب على القلب دليل حين يلقاه

والصلاح المنادمة والمسامرة والقليل من الهزليات والمضحكات وليكن وزيره قابلا قائلا بالعلم وليقل الملك إلينا أن بهلولا دخل إلى مجلس منزلا للناس في طبقاتهم فلا تنظروا في حسن البزة مع عموم الجهل فقد نقل إلى صدر المجلس فقال البهلول مجلسي يفنى هارون فجلس في أدنى المجلس فقال له هارون أرفع رأسك فأين صدره ثم أنشد

كن رجلا وأرض بصف النعال لا يطلب الصدر بغير الكمال

فإن تصدرت بلا آلة جعلت ذاك الصدر صف النعال

العراق يحب جملة قبول الملك أن يختار لنفسه طعاماً يخصه وقد كان المأمون يحب المأمونية ومهلب ومن اللحم بل يكسفون الجلد فيأخذون المهلبية وكان بنو أمية يكثرون من أكل الهرايس والزلابيا و لم يغسلوا اللحم. وقد روى أبو طالب المكي أن النبي صلى الله من تحت الجلد ما يختارون فيتداوون الأيدي بزفر حين ضعف الوقاع فأمرني بأكل الهرايس فوجدت لظهري بها عليه وسلم قال شكوت إلى أخي جبريل .خيراناً

القرنين يحب الزر باح لتسكينها للخلط الصفراوي ووجد بخاراً حاراً تولد عن صفراء وقد كان ذو الاسم وكان فانزعج له جبينه فمزج بالبطيخ ماء وعسلاً وخلاً فشربه فقال سكن جبيني فسمي بذلك الخبز الجريش للمعدة يخلط خشن الدقيق وناعمه فيتخذ له منه خبزاً فقال الحكيم من جوشك أراد .الخفق وهذا مشاهد عياناً من عمل القفاع الضعيفة أو الحلقة البلغمية أجود وأعود والخبز السميد يورث

المقالة الرابعة

في ترتيب حاشية الدولة

والخضروات للفراش أن يكون رشيقاً خفيف النفس ظاهر القوة طيب الريح عارفاً بترتيب الخبز يستحب
من الماء البارد والأشربة كامل العدة وهكذا تقول في الطباخ والشرابي ويكون دار شربه كامل المشارب
الريق وهو محمص للطعام مفتح للجوف. والقفاع السك السكنجبين وشربه نافع بإذن الله تعالى على
آداب الملوك. وترك إبراهيم بن أدهم كبر الملك وأعلم أن آداب أهل التصوف في المآكل والمشارب هي
أولى والركابية والسعاة خفاف السرعة شباب. وهكذا جميع ومسك آداب الطعام والائتدام بالحوامض
بالرأي ويحط العسكر في نشز من الصدر أولى للتحصين. واغتنام الأهوية. المقاتلين والشيوخ المعنية
الشمس الشتاء أجمل والتهيئة لما يختاره في الصيف ورحل السلطان لقلاقل السفر عند نزول والحمول في
إلى نصف أيلول في السرطان وسكونه عند نزولها آخر القوس إذ فصول السنة أربعة فمن نصف حزيران
كانون الأول خريف ثم إلى صيف ثم إلى نصف كانون الأول خريف ثم إلى نصف آذار شتاء ثم إلى نصف
.نصف آذار شتاء ثم إلى نصف حزيران ربيع

منازل الشمس والخبر النبوي يؤيده إذا انتصفت الشهور تغيرت الدهور فإن ركب بعد وهكذا أقسام
العصر وإلا قعد لكشف المظالم أو لكتب القصص. وهو يسمعهم في عزلة: كان السابقون من صلاة
المزاحمة ويفتش على الملوك إذا قعدوا للسلام يقعدون وراء شباك ويدخل من شاء إليهم خوف الاغتيال في
ويستحب أن يطالع كتب غوامض ما يجري حتى يكون له صاحب خبر في البلد يرفع الغث والسمين
مثل ما جرى للشهرباز درستم زاد الطب والتواريخ وشاهنامة العجم وقصص التابعين للعجم والديلم
بينهم حتى هلك بعضهم ببعض وليكن مع الملك وكان النبي يومئذ سليمان عليه السلام فأوقع الوقائع
هلكوا فيه. وحمام داره أجمل. وعليكم بكتم مرضه وموته جنود لحذر ما يجرى، وحفظه في الحمام فكثير
.من عباده بعد البيعة والمتابعة وتقرير القواعد حتى يستقر الملك فيمن شاء الله

الثناء والثواب فإنه الذكر المخلد واكثر ما تنظر في كتب ابن أبي الدنيا وكن أيها الملك مسارعاً في

الطبري ومذهب الشافعي أو ما تختار من المذاهب ولا تظهر البدعة ولو كانت فيك كالأسرة وتواريخ
الله طريقاً إلى وسوبويه هلكوا بمتابعة الأهواء وللنعم أجنحة الأجر فقوها بالشكر. واجعل بينك وبين
وأن ملكاً صالحاً أتاه ملك الموت .الصلاح فقد حكى أن ملكا قمع ملك الموت عنانه فقبضه على ما يريد
القادمين وخير النازلين وأحب المنتظرين فأفعل ما أمرت فأسر إليه في أذنه فقال مرحباً بك فأنت أطيب
.إلا على ما تختار فتوضأ وسجد فقبضه في سجوده والله تعالى أعلم به. فقال ملك الموت لا أقبضك

فصل

من لطائف الحكايات الملكية

دينار لفراش له وقال اذهب إلى مدينة أصفهان إلى. أن محمود بن بويه لما ملك أرض العراق أعطى ألف
فيه شيخ وعجوز ادخل إليهما فسلم عليهما وقل لهما ابنكما شارع السلطان، ففي صدر الدرب بيت
وحشة فراقه فلما وصل إليهما فأخبرهما قال. خذ ما جئت به لك قال الغلام يقول لكما، كيف أنتما من
.وبكما حاجة إليه فقال الشيخ غني غني النفس باق ثم تنفس وتمثل بهذه الأبيات أنتما فقيران

على ثياب لو يقاس جميعها — بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
و فيهن نفس لو تقاس ببعضها — لا نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
و ماضر نصل السيف أخلاق عهده — فرى إذا كان عضباً حيث وجهته

لا خارجاً ولحاناً، عالماً بالأصوات ثقيلها ويستحب أن يكون مغنى الملك مغنياً ندي الصوت شجياً
وأصواتها الثقال مثل قول أبي الشيص وخفيفها وهزجها ورملها وصوفيها،

أجد الملامة في هواك لذيذة — اللوم حباً بذكرك فليلنى

ومثل قول أبي نواس في الوزن

شرك النفوس وعصمة ما مثلها للمطئن وعقلة المستوفز

المستهل والعمل شعر عاشق بني عامر إن طال لم يهلك وإن هي أوجزت ود المحدث أنها لم توجز وفي :مجنون ليلى

فإن تك ناراً فهي في جنب ملتقى   من الريح يذروها ويصفقها صفقا

لأم عدى أوقدتها طماعة   لأوبة سفر أن يكون لها وفقا

وحط بها رحلى قليلا فإنها   العشقا لأول أطلال عرفت به

الموسيقى الموضوع وليكن المغنى عالما بطريق الأغاني مطلعاً على كتب

قيل على بن سينا وقد شرحنا في كتاب السبيل لأبناء السبيل وسأذكر، لك نكتة منه فأقول كما للرئيس النغمات من المربع إن. لدوران الفلك أصواتاً لو سمعها عاقل أو لبيب لما ثبت. ومنها أخذ موسى ترجيع للعراق. والزقالق للعجم والطبول والمسدس والمثمن، والنصارى عملوا ببعضه. فالألحان للروم والتجنيس مثل. دستان الرحيل يقول في وزنه: اركب فأنت للزنج أو الحبشة. والبوق لليهود وهو سبعون دستاً والترول وغيره. وقال سقراط اشتباك نغمات الأصوات من المظفر. اركب فالله أكبر. ودستان الحرب الأفلاك الدائرة: مثل همة إصابة العين والسحر والاستسقاء وسنذكرها في هياكل العبادات تحل وتعقد في .مع الملك كما قال بعض الحكماء مواضعها، وكن

إذا خدمت الملك فالبس   ممن التوفي اشد ملبس

وادخل إذا ما دخلت أعمى   واخرج إذا ما خرجت أخرس

المقالة الخامسة

في آداب ملكية

المنعة وكتابة لديه والمجلس ملآن هيبة ووقارا يعقد الوزير في دسته وحاجبه على رأسه ولا يلاصقه أحد في الكتاب والاطلاع إلى الوزير ورفع الأمر إلى الملك فأول ما يبدأ بمصالح والحوائج إلى الحاجب والرفع إلى

مقصورة له الملك والوزير حتى إلى التقليد وقيل لا يحضر الملك الجمعة إلا في مكان معزول في الحاشية بعد
ويخرج هو وأصحابه خاص، وأصحابه في دائرة المقصورة من خارج والباب مغلق وعنده من يكون إليه
والزيارة ثم يقرأ له بعد الصبح فلا يعجلون في آخر الناس في باب له. وليكن له يومان ني الأسبوع للختم
فرغوا وعظ وأنشد المنشد ثم يقرءون: قل هو الله أحد والمعوذتين حتى يفرغ الآخر ثم يقرأ التوبة فإذا
.المفلحون والفاتحة. وألم إلى
الأسبوع خلوة عبادة وتذكار ثم يختم الإمام بتصديقه حقيقة ويدعو للملك والمسلمين وليكن للملك في
.والله أعلم .والنظر في الحساب والأموال والنظر في دساتير البلاد

المقالة السادسة

في ترتيب الخباز والطباخ والقصاب

يتحرى من النجاسة وهكذا الخباز والطباخ ويتفقد المعاجن وآلات لا يكن القصاب عدداً في الدين فإنه لا
وليكن الطباخ عالماً بصناعته وعنده كتب الطبائخ لكشاجم والأشربة والأدهان الطبخ والدقيق واللحم
لحم والريح الطيب والألوان الغريبة وحسن المآكل وأطيبها وأنفعها وأقواها للعافية وهو والحلاوات
خبزه. وانفع مرضوض مقلو مرشوش بالمياه الحامضة يحشى به العجين فيقلى. وأطيب الحلاوات ما كثر
الألوان الظريفة باستيلاء الترك الهرايس لمن به حرارة المزاج وهو اللون النوني من البزرة يقلى وقد هجرت
والسترك والبورك المعمول باللحم والحوائج الحادة واتخاذهم السنبرشح والعرائس والسالة والططماج
فنون في طلب الطبائخ فاتجه لكتبها وقد ذكرتا طرفاً منها في آخر كتاب المعمولة في العجين فإذا كنت ذا
.السبيل
الغاية القصوى فاطلع على وإذا أردت العقلية فعليك بكتاب المقاصد وكتاب النجاة للرئيس وإن شئت فيه
المحيط والإرشاد ومن كتبنا النافعة في ذلك الكتب الأصولية الدينية خاصة كتب شيخنا إمام الحرمين مثل

العقائد من أول كتاب الإحياء والرسالة القدسية. وإذا أردت كتاب الاقتصاد في الاعتقاد. وكتاب قواعد عمل به من الكتب واطلع على جميع العلوم الشرعية لتعلم الحق من الغي والهوى الطب فكثير. وأنفعها ما :تعالى أعلم ثم نرجع إلى تحرير مقامات العمال والله

تقول في في العمالة إلا عارفاً بفنون الحساب والجبر والمقابلة والمساحة بحيث لو قيل له ما لا تستخدم ويمتحن في علم أرض ذات زوايا لا يقدر على حفظها بحائط ولا قصب: قال تذرع بالذراع والشبر برسالة ابن عباد والصابي فلا الحساب كما يمتحن الكتاب والرسالة والأجوبة وكتب الدساتير فإن ولعت في الديوان في الزمان القصير وفي الزمان بأس بأخذ الزبد وليكن صاحب الإنشاء كثير الفضل والتوقف على ما إليهمٍ ويستوعب من كل القرباء ويسأل عن المظالم الطويل إلى النزول من الركوب ثم يحاسبهم ولا صخاباً ولا طياشاً ولا لقاباً وقالوا يجوز له لعب الشطرنج ولا يلعب ولا يكن ملوماً ولا ضجوراً اليد قال يخرق الحرمة بالقمار. فقد ذكر أن أزدشير لما أخرج النرد قيل له ما يستحق إلا قطع بالزهر لأنه عليه من همتك سأقطعها بتركه كما قيل للحجاج بن يوسف وقد شكى إليه من أكل التراب ألق الصبر حتى في الصوف واختلافه في وعزيمتك فلم يأكله بعدها أبداً وأعلم أيها الملك أن علو الهمة مع :المؤمنين علي كرم الله وجهه الثمن كل ذلك بالهمة والخدمة ألا ترى إلى قول أمير

بقدر الكد تكتسب المعالي	و من طلب العلا سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا	يخوض البحر من طلب اللآلي
لنقل الصخر من قلل الجبال	أحب إلى من منن الرجال
و قالوا للفتى في كسب عار	فقلت العار في ذل السؤال
إذا عاش الفتى ستين عاماً	فنصف العمر تمحقه الليالي
و ربع العمر يمضى ليس يدري	أيقضى في يمين أو شمال
و ربع العمر أمراض وشيب	و شغل بالتفكر والعيال

فحب المرء طول العمر قبح و قسمته على هذا المثال

المقالة السابعة

في صنيع الملك مع الجيش

وخلصه من المواطأة والنفاق ثم زن مالك فإن أعلم أيها الملك إذا أردت معاندة الملك فاعتبر جيشك
ذلك وافتح له أبواباً موجبة. وإن خفته ولا طاقة لك به فمل قدرت على مشاركته فلا تبدده بالغي وقلل
كالكواكب. وحبب من قدرت من أصحابه ولو برشوة. وفاسخهم وألق إلى مصالحته فالزمان يدور
أحداً من دولتك فداهن وسلم وتواضع فربما تجد الأمل وإذا بعض وإن خفت بينهم وكاتب بعضهم على
فاصبر لعضه فلا بد أن يبتسم لك وإن عزمت على حصار مكان فأوقع الخلاف في الحصن: كشر الزمان
لأعدائك ثم سليمان إلى رستم أما بعد فإني لأخشى عليك من مخامرة الذين معك فربما يسلمونه كتب
زعم أنكم نافقتموه كتب إلى كبار أصحاب رستم خافوا على أنفسكم وهذا خطة إلى في اغتيالكم وقد
.فإن سلم حصنه إلى شهرباز فلا تكون الدائرة إلا عليكم
بأصحابه فقتل قام القتال بينهما فروا جميعاً إلى شهرباز وكمن سليمان عليهما بعد الكسر وسهم فلما
إسرائيل مع بختنصر: أوقع رستم وقبض على شهرباز ومر السيف على الفئتين فأصابهم مثل نوبة بني
ذلك أو أقطعه للذين لا خير لهم ولا الخلاف في الحصن، فتحمل النساء على فجأة المبارزة تسجن على
حلاوة العسل فعمد إلى خرا بكوارة النحل تنهبهم فتنصف بنفسك من نفسك فتكون كالذي طابت له
والظالم بالانتهاب وتظفر أنت بمرارة الحساب ومتى يعم فتكون أشقى الثلاثة بروح المظلوم بالثواب
أهل الحصن ولو في نشابة من أراد خيره فليترل إلينا في قدر ذلك الحصار الخراب يا غراب. ثم تكتب إلى
علامة حزيران واحفظ البلد بالمقطعين من السياسة واللائذين بالدواب وليكن لك في كل قرية فيكن في
الأخواص وشرع الثياب وعاقب المخالف بأنواع ما تريد ما لم تجاوزا لنصفه ومد المشترى ثم انصب

.ودخولهم خوف الاغتيال وصواني فيها ذهب وفرق القتال في حنيات الحصن وامنع خروجهم
أطعمهم وخرج الأكثر منهم ثم منعهم من وقد كان صلى الله عليه وسلم في عام خيبر مكنهم من الخروج
.الدخول
الحصن مقطعين مع طائفة من خواصه فإن اتفق قتال نقب ورزق فإن اتفق له جهة أخرى ترك على
.رمحك وتقعقع وليكن باطنك على أهل السواد سليما والله تعالى أعلم ومنجنيق فافعل ورهب وغزغز

المقالة الثامنة

في استعدادات الملك للسفر

آلات سفرك قيل خروجك وناد في سفرك لعسكرك بالإعلام قبل الخروج بمدة واترك بعدك من افتقد
بالتغليظ في السياسة يتفقد الناس وليكن عندك صناع فيما تحتاج إليه وليكن لسوق عسكرك أمناء تحفظه
وسياسات المعري التي أودعها الرئيس وليكن وزيرك عالماً بكتب أرباب السياسات مثل الممالك والمسالك
قوانين الملك لابن مرة ويقتني مثل كتب البيزرة لكشاجم، في آخر كتابه المسمى بالأدوية القلبية وكتاب
والمنهل الروي فهذا يحتوي على أصناف البزاة وأدويتها ودائها وأصناف الخيول وكتب البيطرة لابن قتيبة
.صنفاً ستون
فيه من المساءلة وكان وكان الاسكندر ينظر الدابة فيعرف مرضها وهذا هو الطب الأصعب إذ لا يمكن
أتباشر هذا الأمر بنفسك فقال نعم لأنها يقف في شباك له أو خيمة مشرفة على الدواب وعلفها فقيل له
.مبرداً فهدأ لنفسي وأمغص له فرس فسقاه ماء الأشنان
الله عليه وسلم عن ذلك فقال: ومن جملة الخواص تمشيتها على قبور أهل الذمة فقد سئل رسول الله صلى
فتفزع وتشفى وهذه الخواص كثيرة من تسمع من قبور أهل الذمة صعقات الانتقام وصراخهم من تحت

.فصول هذا الكتاب الحيوان والنبات والجماد فقد ذكرنا أشياء منها في
الخطاب رضى الله عنه مدينة القدس وأمر وقد روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قال لما فتح عمر بن
فدخلت عليه فلم أر له حاجبا ولا بواباً فسألته عن ذلك فقال فيها عبد الله بن مسعود نأتيته مهاجراً إليها
.بمنزلها ثم رأيته ينقى شعير فرسه بيده فقلت له في ذلك فقال سمعت رسول سيظهرها عثمان ثم تسمعون
"عليه وسلم يقول: "من افتقد قضيم دابته بيده ونقاه بيده كان له بكل حبة عشر حسنات الله صلى الله
.يطغيك أفتراني أعطى هذا الثواب لغيري افتقد نفسك وما ينجيك هو خير لك من كبرك الذي
تعالى فأخذ المصباح ينطفئ ومثل هذا نقل عن أبي حازم قال دخلت على عمر بن عبد العزيز رحمه الله
قام عمر وأصلحه ثم قعد وهو يقول قمت وأنا فقلت أما أنبه غلامك فقال لا فقلت أقوم أنا فقال لا، ثم
.ثم أنشد عمر وقعدت وأنا عمر قبحاً لوجوه المتكبرين

إذا عظم الإنسان زاد تواضعا	و إن لؤم الإنسان زاد ترفعا
كذا الغصن أن تقو الثمار تناله	و أن يعر عن حمل الثمار تمنعا

المقالة التاسعة

في ذكر صفات منام الملك

فبرجا أو حرساً حاداً أو مشاعل وكن متيقظاً في ذكر صفات منامك: أيها الملك إذا كنت في سفر
بالمنادمة والقصص والسير وتدبير الأشغال وإن كان في الحصن فشد لنفسك وأشبع بالنهار وأسهر بالليل
وليكن البواب من جملة البراني ونم وحدك في مقصورة لطيفة. واهلك خارجها حراسة الباب و السور
عندك فإذا استدعت نفسك بعض جواريك فلا تستدع الباردة الثقيلة فمعاشرة الوحش الخفيف والمفتاح
فقال مصيف ومشتى خير من حسن الثقيل: قيل لجعفر الصادق رحمه الله تعالى لم تختار السود على البيض
بعض الملوك من قلة الإنعاظ وأخونة شتى: قال عبد الملك بن مروان أطيب الجماع أفحشه، وقد شكا

الحكايات فعلت فلانة وفعل بفلانة كما قال ابن وكان يخاف الأدوية الحارة فاتخذوا له كتاب الباه بطريق الحجاج

ما كرهن النساء للشيب إلا أنه مؤذن بنوم الذكور

البيت الذي في القصيدة اليتيمة وأنظر

و لهاهن راب مجسته ضيق المسالك حره وقد

و إذا طعنت طعنت في لبد و إذا جذبت يكاد ينشد

عجب. جاريتان عند المأمون سوداء وبيضاء فقالت البيضاء الثلج يصلح للدواء. وبياض الشمس واختلف وخير الثياب البيض والبيض أحسن من الفحم. فقالت السوداء

عنبر أشهب وعود قماري يتعاطى عند العناق لذيذا

القدر الشتاء خير من حمأة الصيف الباردة. وعيب الشيب شديد. والبياض في العين عمى. وليلة وفحم .خير من ألف شهر

و سواد الشباب يطلبه الغانيات حقاً عجولا

.ثياب بني العباس أهيب. وعندنا مجامر الشتاء بساتين المصيف ثم أنشدت وسواد

أحب لحبها السودان أحب لأجلها سود

حتى الكلاب

.عزة ولكثير

النوبة إلى من أثق به أن المنصور أغرى بقتل العلويين حتى نفر أكثرهم إلى اليمن فلما وصلت وحكى لي فأخبروه عن قوم منهم المأمون وكان يتولى محبة أهل البيت فسأل عمن بقى من الأشراف الفاطميين واحد منهم يبعث شخصا يشبه به من بأرض اليمن فنفذ إليهمٍ ليستعطفهم فأجمعوا رأيهم على أن كل

الأخرى فلهم الأسوة بالسادات فلما وصلوا إلى وكيله أو غلامه فان كان خيراً فما يضره وإن كانت
وتوطنوا فإذا وجدت شريفا مفتخراً غير ذاك ولأزكى فهو منهم إذ المأمون أكرمهم وأعطاهم وتزوجوا
.انبساط للفحشاء على منازلهم وهو معنى قوله نحن أهل البيت لا نفجر ولا يفجر بنا هذا البيت المعظم لا
.والله أعلم

المقالة العاشرة

في حيل اليمين

رأيت الخمر المغلي بالثوم له منفعة أعقد على نفسك عقد الدور لابن سريج وقد كنت لا أقول به ثم
به وكل مسألة خلاف إذا حكم الحاكم بصحتها زال لأرباب القولنج البارد وجماعة من أصحابنا يقولون
تؤول منهم إلى الفسخ بالتأويل واليمين على نية المستحلف خلافها ويشترط في نسخة اليمين معاني
الألفاظ: كلما وقع عليك طلاقي وطلاق وكيلي فأنت طالق ثلاثاً ولا تمنع واحترز في عقد الوكيل وأعمٍ
ادعى قول الحكماء والفتوى بها إذا اخترتها فليكن باطناً وخطوط الشهود والحكام عندك وإن أيها الملك
اليمين بكل ما يتعلق بالله نفيه فسلم إليه ولا تسلم إلى العامي عنانه فهو جهول باليمين والعنان وأحذر
وأما اليمين الغموس فإنها تذر الديار بلاقع وبكلماته وصفاته واختلف العلماء فيما له حرمة غير هذا
.كذبه وذلك أن يحلف على ما يعلم

الكثير للملك ولا للزاهد وقد يحصل واقعد أيها الملك قعود المتأدبين وكن قليل الكلام إذ لا يصلح الكلام
ولكن قابل بعضهم ببعض وقد سمعت ما قال عليه الصلاة إظهار الفوائد للعلماء بالكلام ولا تخطئ المفتين
فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات فذر ما يريبك إلى "والسلام: "استفت نفسك وأن أفتوك
عليه الصلاة والسلام: "من جعل الحلال له قوتاً أجيبت دعوته وعلمت مروءته مالا يريبك. وقال
سريرته وعلت كلمته وحصلت أمنيته وطابت هيئته وطهرت ذريته ذرفت دمعته وظهرت وحسنت

وقل غضبه ورق قلبه وخف ذنبه يا على رد درهم مظلمة أفضل عند الله من أربعة آلاف حجة حكمته
."ذريته مقبولة يا علي من غضب غضب الله عليه ومن ظلم ظلم ومن أكثر من الصدقة نصر في
بعضها سرى الظلم في كلها وهو في الحرام هو أن معاد النفوس واحد ومرجعها إليه بعد القبض فإذا ظلمٍ
فَساد في الأرض فكأنَما قَتَلَ الناسَ جَميعاً ومن أحياها معنى قوله تعالى: "مَن قَتلَ نَفساً بغير نفس أو
جَميعاً" فإذا أوصلت إلى النفوس براً وصدقة وخيراً وعدلاً وإشفاقاً سرى ذلك جميع فَكأنَما أحيا الناسَ
لامرأته :النفوس بعد القبض فصار خيراً فإذا وصل بهم كان ذلك خيراً للجميع ألا ترى قول الرجل
الملك أمام يؤم بك. بعضك طالق كيف يسرى الطلاق في الكل إذ الطلاق. لا يتبعض وليكن لك أيها
خطأً ورموزاً فإن اتفق أن يكون وليكن عالماً ديناً: يعرف بذلك وليكن شيخاً أو أعمى وعلم مماليك
.دينة المعلم خادماً أو شيخاً فأولى وللنساء امرأة

بالنساء وهو أعظم المقت وأعلم أيها الملك أن أهل الزمان فاسدون لتشاغل الرجال بالرجال والنساء
وأقاموا لهم فيه شبها نقلية وعقلية أما والسخط ومنه حصلت الإباحة لبعض الطوائف حتى بسطوا فيه
.ما في الأرضِ جَميعاً" النقلية فقوله تعالى: "هو الذي خَلَق لَكُم

تحريم ولكن الأنبياء حللوا أشياء وحرموا أشياء قالوا هكذا كان الناس على المنهج القديم ليس تحليل ولا
الذينَ لا يؤتونَ الزكاةَ" وقد تعلقوا بإباحة أبي بكر رضى الله عنه أموال بني وقال تعالى "و وَيل للمُشرِكينَ
والموجود وزعموا أن الخطاب من الرسل إما أن يكون لموجود أو لمعدوم فالمعدوم لا يخاطب حنيفة
النصيرية وغيرهم المخاطب في زمانهم فقد درج معهم فمن هذه الشبهة تمسك أرباب الإباحة مثل
مثل لبس النظيف والطيب وقلة وسنذكر تعلقاتهم في أماكنها وقد عرفتك أيها الطالب طريقك النفيسة
.الكلام بطريق الاختصار

ولدك أصحابك أن لا يشكو منهم قريب ولا بعيد مثل قول الحكماء ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك وأدب

وصايا الملوك فان وزوجتك والمملوك. وإياك وقرب الملوك فان قربوك فتنوك وإن بعدوك أحزنوك وهذه أسبابه وحرك القضاء بتحريكه وقد كان الله همت بتحصيله فربما أعانتك السعادة وإن أراد الله أمراً هيأ :كما قال في النظيم البديع قادرا على تحصيل الرطب لمريم من غير هز

ألم تر أن الله قال لمريم و هزي إليك الجذع يساقط الرطب

و لو شاء أدنى الجذع من غير هزها سبب و لكنما الأشياء تجري لها

ولكن ذاك عنك بعيد وبالهمة يفتح عليك بعض فان وقع لك صناعة الحجرين الأحمر والأبيض فحصله المؤمنين رضى الله عنه أن في الزنبق الرجراج مع الشب المصعد لمالا هذه الطريق أما سمعت في رموز أمير والهمم القصيرة يقصرونك عن نيل مقاصدك وإلا فمن طلب وجد. ومن جد وجد ولهذه مثل هنياً. فذو علم أن بعض المتصوفة سمعِ هذا الحديث فقال سأجرب نفسي في طلب المملكة وكان فيه آلة من هو الحميدة ثم مات وأدب وكان محلا قابلاً للملك فتقرب إلى الفراشين فخدم معهم ففشا أمره في السيرة فلما انتشر شكره وذاع خبره مهنارهم فصار مكانه ثم عبث في الديوان حتى انتقل إلى مكان زمامهم واستراح الناس من ثقل ما كانوا فيه حتى وذكره قبض الوزير ورتب مكانه فساس الرعية واظهر العدل في التدريج والتطويل وحصل. وقد شاهدت محمد بن مات الملك فتصور مكانه وتزوج ابنته فاجتهد الحصون يشتهون أن يطلع إليهم فلم يفعل وهو يحصل صباح إذ تزهد تحت حصن الموت وكان أهل والتلمذة وشيئا من الجدل ثم جعل يمهذر بكلام على قدر عقولهم من جملته المريدين ويعلم طريق الإرادة وأن قائل لا إله إلا الله هل هو محق أو غير محق فان قلت محق فيلزمونك باليهود والنصارى ما تقول في الناس قد تركوا قلت غير محق قالوا فلم تتعلق بها ثم نجذب الناس وجعل يقول للمريدين أما ترون المكر فصبا إليه خلق كثير وخرج الشريعة. فلما كبر الأمر خرج إليهم بطريق الأمر بالمعروف والنهى عن ففتحوا الحصن ودخله وقتل الملك في الصيد وفشا صاحب القلعة إلى الصيد والتلامذة أكثرهم أهل القلعة كتاباً وسميته قواصم الباطنية ومنتظرهم فلا بد في آخر الزمان أن أمره ومذهبه حتى صنفت في الرد عليهم

ويبيحوا المحرمات فأنظر هذه الطريق التي شرعنا لك أيها الملك وجعلناها إشارة وسلما يهجروا الشرائع
.تنال بها مقاصدك

وذبيان ولا بأس بجمع هذه وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر الخطيئة أن يجمع حديث عبس وأقصاها وأعلاها وقصص الأنبياء تكفيك الكتب حتى تنور نيران النخوة فتمد باع همتك إلى أسنى طلبتك المقاصد مع الأعداء حتى فازوا بالنيل وقد سمعت حديث داود إن غفلت وقد علمت صبر الأنبياء على نيل الصلاة والسلام وكان صبياً فلما حاول وعضدته يد السعادة فقتل جالوت بن شعيا ولد سليمان عليهما طالوت وكان طالوت دباغاً وهكذا سير الملوك فانظر في كتاب الأسباب والمعارف لابن حتى تزوج ابنة .قتيبة ودع النظر في الصغر وانظر الشاعر كيف يقول

لا تأمنن إذا ما كنت ذا أدب مع الخمول بأن ترقى إلى الفلك

الملك وبطعم الحديد وذوقه يتأدب الكرم عند كسحه وإذا ترك عجمه حاًفي الأرض إذ صار إكليلا على الحيوان البهم كيف بالضرب والأدب يتعلم الرقص والتطاير. ولما مات هارون سنة هلك ألا ترى إلى الأمين وفر المأمون إلى مدينة أصفهان ومعه الحسن بن سهل وكان المأمون ذا فنون وعلوم استخلف لتعلم العلوم وابن سهل وآداب فقعد المأمون في المسجد الجامع وقد فرشه باللبد زهداً والناس يهرعون إليه فبايعوه ويقول لهم سنة هذه سنة الأولين يومئ إلى الطوائف ويقول لهم أليس هذا هو الخليفة حقاً عسكره ثمانين ألفا وكانت الأعاجم تسمع بطريق الأمين الطاهرين فلم يزل يستدرج الناس حتى حوى حتى عقد الجيوش لطاهر ابن الحسين فدخل على الأمين فقتله واستولى الفاسد ففروا وطلبوا المأمون السير المنقولة وإنما نسمعك بعضها تقوية وإعانة لهمتك والولع بكتب الأولين مثل المأمون فكم من هذه رضى كليلة ودمنة والمغازي وحديث عبد الوهاب ولا يلزمك من سقمها وصحتها شيء. قال الشافعي عليك وعلى الله عنه مسقط الرأس مسقط الإنسان فكن وفي العهد والكلام وليكن لك محتسب يحتسب

قد نهى عن التسعير لكنه من في دارك من المسلمين ثم ينظر في مشارع البلد ومصالحة والأسعار وإن كان الملاحم لرسول الله صلى الله عليه ليس به بأس فقد فسدت الناس وقلت الأمانات كما ذكر في كتب وتناه فقد نقل أن الله تعالى لما بعث نبيه موسى عليه وسلم وخطبة الإمام فيما يتجدد ويكون للسعادة مباد تلميذك موسى يخاطب علة العلل فأمر بإحضاره وقال يا بني تزعم أنك الصلاة والسلام قيل لفرعون قال نعم قال بم نلت هذا قال بسهم السعادة فقال من أي جهاتك تسمع كلامه فقال تخاطب علة العلل بعض جهاتي الست فقال إن لكل نبي معجزة فما معجزتك فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين فقال من موسى خذها إليك الحسدة الحاضرين إن عصى سر نديب إذا نقلت إلى هذه البلاد تكون حيات فقال له .فان كان كما تقول فستكون

فبهت الرجل وبطل فقال فرعون اتبعوه فقد جاء بخرق العادات والسعادة الكلية هي من وإلا فتبطل الأولى يتلاشى الفيض الأول ثم يفيض من طريق التحري إلى كل محل بما يقبله والفيض الأول من العلة العلل من الفيض بطريق الفيض الوهمي الذي عجزت العقول عن تحصيل كنهه والذي صدر عن علة تفيض النفوس عنها والذي يتجلى الأول هو العقل الفعال الصادر بالكلية عنه والنفس الكلية هي التي والنور ومثل تجلى العقل للأنبياء كمثل للخلق من العقل هو بقدر نزول الشعاع للشمس في النوافذ قوله عليه الصلاة والسلام: "خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش الشمس المنخرقة في الأرض الفلاة وهو معنى أصابه شيء من ذلك النور اهتدى ومن لم يصبه فظلمات بعضها فوق بعض" عليهم شيئاً من نوره فمن فَهو على تعالى: "أَلَم نَشرح لكَ صَدرَك" وقوله تعالى: "أفَمن شَرح الله صَدرَه للإِسلام وهو معنى قوله في بدئه ضعيف شاهد من نوره نُورٍ من رَبهَ" وهو النور الذي تجلى لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وكان جناح همته بطريق المجاهدة وأنخرقت له الأنوار الكوكب فلما تجلى لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وتقوى الشمس والقمر فلما صفت العلة وخلصت الخلة شاهد بمقياس القدسية من رؤية حالة باطنة وسره شاهد فيها مبدأ فيض السعادة فقال عند وجود سهم السعادة والحظ وجهت وجهي الحظ أصل العلة الأولى التي

والأرض. فلما وجد انخراق النور الإلهي لم يلتفت إلى مال ولا ولد فنهب يد الانتقاد للذي فطر السموات
حقه ماله وولده فجعل ذلك غرامة بطريق التصوف لوجود حاله فقال في رفض ترك نقصه عند وحود
الملك على هذه ورؤيته الكمال ها هو ذا جسدي للنيران وولدي للقربان ومالي للفيضان فكن أيها
كرسي طب أحوال العالمين الطريقة الوتيرة حتى ينكشف لك ستر الباطن عن منهج الحق فتقعد على
الغنى والأموال هي مدخرة لتحصيل الملكة فتجس بمقياس الفراسة طريق معرفة الظالم من المظلوم وأعلم أن
غلبت بسهم السعادة من عصاك ومنه يحصل لك تسخير الدنيوية والأخروية فإذا صح لك هذا الطريق
.الثواب والثناء وإلا فما هي إلا أزواج سائرة عن أجساد خالية الهمم العلوية. ولا يرد الخلق إلا
أعطاه في لطائف الحكايات أن الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفة رديئة خليلًا وقد وقد ورد
الاتفاق على جبريل ملكا عظيما فأوحى الله تعالى للملائكة اعهدوا إلى أزهدكم ورئيسكم فوقع
وكان لإبراهيم أربعة آلاف راع وأربعة وميكائيل فنزلا إلى إبراهيم في يوم جمع غنمه عند رابية للحلب
وأربعون ألف غنمه حلابة وما شاء الله من الخيل آلاف كلب في عنق كل كلب طوق من ذهب أحمر
فقال أحدهما: اللذاذة صوت سبوح قدوس فجاوبه الآخر رب والجمال فوقف الملكان في طريق الجمع
ولكما نصف مالي ثم قال اعبداها ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت الملائكة والروح فقال اعبداها
الكرم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليه فكن أيها الملك غير ملائكة السموات هذا هو
بوجد المال وعدمه إذا سلمت لك نفس رياستك وقلة مملكتك، وسنذكر حكايات الكرم في مبال
.مواضعها من كتاب السلسبيل وكتب أحياء علوم الدين
السابقين فقد ذكر في كتاب فتوح سيف الدين الكوفي أن أهل الشام لما أثقلهم فإذا أردت اقتفاء آثار
حصل فرساً وقالوا لا نسلم إلا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما علم عمر ذلك الحصار
معطيها صاحب السماء فصفوا وحماراً فقال له كبار أهل المدينة المملكة بناموسها فأجابهم بأن المملكة
وراء الأفلاك ثم سار إلى الشام فاتفق له أن خواطركم وعلوا هممكم لتبصروا السعادة بمقاييس الأنوار من

فابتلت مرقعته وكانت نوبته فعرضوا عليه ركوب الفرس فأبى وقع به الحمار في غدير ماء متغير وحمأة
والرهابين لتسلم عليك فغير ما عليك فلم يلتفت حتى أقبل عليه جملة الشاميين وقالوا قد أقبلت العساكر
نطيع وندين كما بنواقيسهم وقبعاتهم فلما رأوه في تلك الحالة قالوا بأجمعهم أنت عمر ولك نسلم ولك
إليه. فهذا خبر سر معارف رسول قال المسيح إذا وصلكم صاحب المرقعة المبلولة بالماء والتراب فسلموا
كان وما يكون. ومن تلك الأنوار اعتصر الناس الله صلى الله عليه وسلم كيف صفا ووفي فعرفه سر ما
وقمر النبوة الذي هو أخوه وشريكه في نوره اعتصر كتيباً مثل ملاحم رسول الله صلى الله عليه وسلم
.خطبة البيان وهي حاوية على أكثر ما يكون في الزمان الجعفر والجامعة وكتاب

إن كأن مسلما وإن كأن كافرا وقدرت عليه فلا تهادن كيلا تفوت الفرصة وإن طلب أحد الهدنة فهادنه
إلى أمد معلوم واقلها أربعة أشهر. فان صفت همتك وكانت روحانية لها مجانسة. في ولتكن الهدنة
لا إلى الملكوت الأعلى وعلو همتك ظاهرة فخذ طريقاً صالحا من تثليث وتسديس من نجم ناظر إليك
وتزكية النفس، وتقليل سواد ويخر له فان تونست به صار لك وزيراً والأصل في الخور هو علو الهمة
الغيب من علم الباطن أنوار المكاشفة المأكل والانقطاع في الخلوة ودوام الذكر ينخرق لك من رؤية
على ناسوتك فتصير زيتا لمصباح مشكاة الأنوار الإلهية فتصير الأملاك والأفلاك حديثاً يغلب لا هوتك
:كما قيل شعر

ثقلت زجاجات أتتنافر غا　　　　حتى إذا ملئت بصرف الراح
خففت فكادت أن تطير بما حوت　　　　بالأرواح و كذا الجسوم تخف

هي مبدأ كل علة بطريق المجاهدة في تحصيلها أفرغت وإذا حصل لك خمير السعادة من العلة الأولى التي
طائعين بلا يسيف بينهم ثم ببسط باع فيهم كما كتب بعض الملوك عليك أنوار المحبة فصار الخلق لك
:على درع له شعر

على درع تلين المرهفات له　　　　من الشجاعة لا من نسج داود

و إنني فيه أمر الله ضيرني   ناراً من البأس في بحر من الجود

مسدودا فلا ترض بالمناقصة بل تميل إلى الزهد فإن انسد عليك باب المجاهدة وغلقت ورأيت باب الطلب
:عمر رضى الله عنه ببيت الفرزدق استشهاداً به ثم أنشد شعر فان الناس رجلان ناسك ومالك كما تمثل

إما ذُباباً فلا تعبأ بمنقصة   أو قمة الرأس وأحذر أن تقع وسطاً

:ومثلها قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه شعر

إذا ما لم تكن ملكا مطاعاً   كما ترضى فكن عبداً مطيعاً

فإن لم تملك الدنيا جميعاً   كما تختار فاتركها جميعاً

هما شيئان من نسك وملك   ينيلان الفتى شرفاً رفيعاً

إذا ما المرء عاش بكل شيء   سوى هذين عاش به وضيعاً

الناس مطالبهم معاوية إلى ابنه يزيد إن فاتك يا بني الملك فلا يفوتنك المحراب وبهذا الطريق نال وكتب
:حتى رأينا الملوك متقاطرين على باب الزهاد ولهذا قال القشيري

إذا ما الفقير لباب الأمير   فبئس الأمير وبئس الفقير

و أما الأمير بباب الفقير   الفقير فنعم الأمير ونعم

لها نور الجلال بالبراهين الباطنة وحصلت التخلية وأعلم أنه إذا حصلت القلوب بمعرفة صمديتها وانكشف
والأخروي وعلم سر معانيها فهو الذي كوشف بمعرفة الكيمياء الأكبر والتصفية كوشف بالعالم العلوي
:خداما فيشاهد أساور الجنة وأسرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم فتصير الملائكة له
حقيقة فما كيف أصبحت يا حارث" قال: أصبحت بالله مؤمنا حقاً، فقال عليه السلام: "إن لكل حق"
وكأني بأهل الجنة في الجنة حقيقة إيمانك " فقال: أعرضت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها

بارزا، فقال: عليه السلام: "مؤمن نور الله قلبه يتزاورون وبأهل النار في النار يتعاون وكأني بعرش ربي
ودهرك أثلاثاً ثلثاً لنفسك وثلثاً لرعيتك وثلثاً لربك. وأعلم أن الآن عرفت فالزم" واقسم عمرك وأيامك
لطلب منافعهم وكل أحد يريدك لنفسه إلا الله فانه يريدك لك فكن معه ولازمه ولا الناس بك لا تذون
.عن مشايخه تستهويك الأماني فالظل لا بد أن يزول ولو عمرت ما عاش آدم: أخبرني الأستاذ الجويني
فقال: سمعت امرأة تنقر دفاً قيل لمحمود بن بويه: كيف عمدت إلى طلب المملكة و لم تكن لها أهلا؟
:وتقول بيتا لعمر بن سبطى شعر

من هاب خاب وجاسر بلغ المنا وعذاب و الدهر فيه غذوية

:المتني حيث قال شعر فحملني ذلك على طلبها فطلبتها ونلتها وقد تحالى

فثت واثقاً بالله وثة حازم يرى للموت في الهيجا جنا النحل في الفم

ورجموه بالحلول وقد تلقى الموت غير خائف وانظر إلى علو همة الحلاج وإن كان قد قال الحاسدون فيه
العباس بن شريح: ما تقول في الحلاج؟ قال: ما أقول في جهلتهم حتى قيل لأبي ونطق ظاهره بما أعمى
الحقيقة ما أفهم ما يقول فقيل له ما سمعت منه من جملة ما سمعت قال رجل هو أفقه مني في الفقه وفي
.كلامه وهو يشير إلينا من حضر بطلت شهادته ومن غاب صحت سمعت في بعض

الله صلى الله عليه وسلم: "حسنات الأبرار سيئات المقربين" لأنهم واقعون مع وفي مثل هذا قال رسول
فامتنعوا التجلي فمالهم والندم على ما كان والخوف مما يكون صفت أحوالهم في راووق المجاهدة صف
المجاهدة والتصفية والتزكية بطريق الدلال لا عن الالتفات إلى غيره فطاروا بأجنحة علو مهم المجموعة في
فخرجوا عن حيز العالمين فمزجت فخرقوا حجاب الناسوت حتى وصلوا إليه ضامت بهم العبودية
إلى معادنها فهبت عليهم نسمات واجب الوجود الناسوتيه بصفات اللاهوتية ثم عادت النفوس الطاهرة
:مَقعَد صِدقٍ عِندَ مَليكٍ مُقتَدِرٍ" كما قال السكران من العشق شعر فحلو في خيام الراحة بعد البعث "في

إنما الحب فناء كله رحم الله أمراءاً قال به

إن من أضحى بقلى سالماً   لم يذر منه سوى قالته

في ظلال الشوق قلبي راقد   من هجير الهجر قد قال به

: لم تكن أيها الملك الطالب لا بهمة علوية ولا بيد باسطة سبعيه فأنت كما قيل شعر فان

إذا كنت لا ترجى لدفع ملمة   و لا لذوي الحاجات عندك مطمع

و لا أنت ذو جاه يعاش بجاهه   و لا أنت يوم الحشر ممن يشفع

فعيشك في الدنيا وموتك واحد   أنفع وعود خلال من حيالك

ومثله شعر

كتب القتل والقتال علينا   و على الغانيات جر الذيول

مر بك شعر آخر وقد

إن لم يكن بد من الموت فمت   تحت ظلال الأسل الذوابل

العلماء آخذا بقلوب الناس بكتب وهدايا واستجلاب مودات الكبار والخدمة للأخيار وإكرام وكن عليه السلام حيث وإمدادات أحوال الناس وسد حللهم والصفح عن زلاتهم وأنظر كيف أدبك المصطفى سكوتي فكرة وكلامي قال أمرت أن أعفو عمن ظلمني واصل من قطعي وأعطى من حرمني وأن أجعل .عبرة

الجواب فلا تعجل واستعرض كلام الرسل متفرقين غير مجتمعين وأعط الجواب على تؤدة إن أردت بعض الرسل ينبسط ثناؤك فقد قيل إنه لما دخل حكيم العرب على كسرى أجزل له العطاء فلامه وارض تعالى: "و تِلكَ الأيامُ الكبار فقال: الملك مملكة وجمع لؤم داءان ودواء فالغلبة للأكثر واتعظ بقول الله .نُداولُها بَينَ الناسِ"

وستنتقل منك إلى سواك وأنظر إلى الأمثال المضروبة في شعر أمير فهكذا قد نقلت من سواك إليك
:عنه شعر المؤمنين فرضي الله

الناس في زمن الإقبال كالشجرة و حوله الناس ما دامت لها ثمرة
حتى إذا ما عرت من حملها انصرفوا عنها عقوقاً وقد كانوا بها بررة
و حاولوا قطعها من بعد ما شفقوا دهراً عليها من الأرباح والغيرة
قلت مروءآت أهل الأرض كلهم إلا الأقل فليس العشر من عشرة
و لا تحمدن امرءاً حتى تجربه خَبره فربما لم يوافق خُبره

من الناس رسلاً ومن الملائكة والله أعلم حيث وأصطف لك من الناس من تركن إليه فقد أصطفى الله
.يجعل رسالته

الحمام فالأفضل يوم الأربعاء ففي الأثر من دخل الأربعين أربعاً الحمام أمن من وإذا عزمت على دخول
وأرباب وأخل ليلة الخميس والجمعة لطلب حاجاتك من الله الكريم ففيها بلغ الأنبياء والعلماء الفقر
:المقاصد والرياسة شعر

و كان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

أول النهار وقيل وسطه وقيل آخره وهكذا وفي يوم الجمعة ساعة من إدراكها بلغ حاجته فقد قيل هي في
تترك جارية لها لتعرفها غروب الشمس من يوم الجمعة وأقرأ نقل عن فاطمة صلوات الله عليها أنها كانت
أحد فإذا وصلت إلى قوله تعالى "الله أعلم حَيثُ يَجعَل رِسالَته" فأسأل لأن في سورة الأنغام وتكلم فيها
لموسى ما رد قسم من أقسم عليه من النبيين. وكل من الأنبياء كان له خاصية في يوم مثل السبت الله
السلام بالنصرة وفي يوم والأحد لعيسى والاثنين لإبراهيم وفي يوم الثلاثاء جاءت البشارات لنوح عليه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد الأربعاء أنتصر زرادشت على أهل أرمينية وكان الخميس والجمعة
لكل كوكب يوماً فالسبت عندهم لزحل والأحد للشمس قال المنجمون في أيام الأسبوع ما قالوا وجعلوا

والأربعاء لعطارد والخميس للمشتري والجمعة للزهرة وقد ذكر الجمهور والاثنين للقمر والثلاثاء للمريخ
رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاه الزهرة وهم لم يطلعوا على الأسرار ونحن نكشف منهم إن طالع
المشرق نحو نبذا عن ذلك فنقول بأن موسى دعا إلى المغرب لتحكيم زحل في تلك الجهة وقبله عيسى إلى
عليه أحد إلا من شاء الله الشمس وقبله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جهة الكعبة وهذا سر لم يطلع
يميناً وسهم الشمس شمالاً والجدي في مقابلة وسط وذلك إنه إذا قام مستقبل القبلة الحرام كان سهم زحل
جهة العلوية فتم مع السعادة مأتم فأصيب بسهم السعادة ما لم يصبه الكتفين والنسر الطائر وسعد بلغ في
حجته وعلت كلمته ودامت دولته وسعدت أمته وعضدت شريعته فنصرها الترك من أحد سواه فبلغت
المغرب حتى بلغ أنهم آمنوا لا بالسيف بل بالكتب شعره أوائل الركبي مالي منهم خبرة المشرق وأهل
نفذ إلى وهكذا البيت الثاني وأسمع قصة عيسى عليه السلام مع جالينوس ملك الساحل وطبيبهم حين
الشهر كانون وأنا أومن عيسى أنا لا نطلب منك أحياء الموتى بل هذا الرجل المسلول أشفه لنا في هذا
أسود على هيئة الخبز المحروق فقام بقدرة الله بك قال المسيح ائتوني ببطيخة فسقاه منها فقاء الرجل شيئاً
عليه السلام يهددني جالينوس ثم دخل هيكل العبادة فما انتصف تعالى سليماً لا مرض به ثم قال عيسى
جالينوس علة اساطوريا والكراثية فمات بها قبل الصبح وحدثني يوسف بن علي بأرض الليل إلا وثار على
في كتاب الهركان التي بنبات أرضها خواص عظيمة نذكر نبذا منها في أماكن من هذا الكتاب وشيئا
.السلسبيل

صالح شيخ الإسلام دخلت المعرة على زمان المعري وقد وشى به الوزير إلى الملك محمود بن قالع يوسف
الرسالة تحصل بصفاء وقال إن المعري رجل برهمي لا يرى إفساد الصورة وأكل الحيوان وإنه يزعم أن
العلاء المعري فأنفذ وراءه خمسين العقل و لم يزل الوزير جاهدا حتى حمل الملك على إحضار الشيخ أبي
بالقصة فدخل المعري المسجد وانزل الفرسان في دار فارساً فدخل إلى الشيخ رجلان من أصحابه وأعلماه

الشيخ وقال يا ابن أخي قد نزلت بنا حادثة يطلبك الملك فإن مانعنا الضيافة فدخل مسلم عم المعري على سلمناك كنا عارا عند ذوي الذمام وتكون الذمام على آل تنوخ فقال المعري خفف عنك عجزنا وإن الماء واكرم أضيافك فلي سلطان يذب عني ويحامي عمن هو في حماه ثم قال الشيخ لغلامه قدم عنك غمك أين المريخ فقال هو في فقدمه إليه واغتسل به فلم يزل يصلى حتى انتصف الليل ومر أكثره ثم قال لغلامه يدي متصلا بالوتد ففعل به ذلك فسمعناه مترلة كذا وكذا فقال ارقبه واضرب وتداً تحته وعقد خيطاً في الوزير المصنوعات أنا في حماك الذي لا يضام ثم جعل يقول يقول يا علة العلل يا قديم الأزل يا صانع فسمعنا هذه عظيمة فسألنا عنها فقيل هي دار الضيافة وقعت على ثمانية الوزير حتى برق بارق الصبح وعند طلوع الشمس جاءنا كتاب الطائر يقول فيه لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على وأربعين رجلاً أرض الهركاز الوزير ثم التفت الشيخ إلي وقال من أي أرض أنت فقلت من أرض الله تعالى فقال أنت من قال لي اكتب على أنت يوسف بن على حملوك على قتلى وزعموا أني زنديق وكان حجتنا بالشام ثم صفة الحالة شعر:

باتوا وحتفي أماني لنيتهم	و بت لم يحضروا مني على بال
و فوقوا لي إشارات سهامهم	فأصبحت وقعا مني بأًميال
فما ظنونك أن جندي ملائكة	و جند بين طواف وحجال
لقينهم بعصا موسى التي منعت	فرعون ملكاً ونجت آل إسرال
أقيم خمسين صوم الدهر ألفه	واد من الذكر إبكارا الآصال
عيدين أفطر في عامي إذا حضرا	عيد الأضاحي ويقفو عيد شوال
إذا تنافست الجلاس في حلل	رأيتني من خسيس القض سربالي
لا آكل الحيوان الدهر مأثرة	أخاف من سوء أعمالي وآمالي
نهيتهم عن حرام الشرع كلهم	و يأمروني بترك المترل العال

و أعبد الله لا أرجو مثوبته		لكن تعبد إكرام وإجلال
أصون ديني عن جعل أؤمله		بأجعال إذا تعبد أقوام

المقاصد ووصلت إلى المشرب الهنيء ونكبت أعداءك وتصير فإذا كنت أيها الملك على هذا الوصف بلغت وربما تكون أنت الملك السفياني يفتح لك الحصون من غير تعب ويجود بك مثل دعاء القلنسوة والنجاشي والزرع إذ الناس بالمال وربما تسعد بهذه الحالات كما سعد الاسكندر فما قد كأن يجوز الذرع والضرع .أن يكون

ويحسن إلى العباد وهذا بعد وقد قال في خطبة البيان لا بد من ظهور ملك عادل زاهد خائف يمهد البلاد ظهرت فراشتها في كشف الأمور المعيبة فإذا رق ثلث وسبعين بما شاء الله وهذه من الخواطر الربانية كيف اللوح المحفوظ فيخبر بما في عالم الغيب من غير ريب والله عالم حجاب القلب يرتفع السد يتبين له ما في والملوك تودع سرها عند من تحبه وتختاره وقد سمعت حكاية أيار مع السلطان الغيب يعلمه من يشاء والفلك .فانتبه أيها الملك لهذه النكت والإشارات وقد نصحت لكم إن كنتم تحبون الناصحين محمود للأرض من ناصر ووارث بالعلماء أليق من الفجرة الفاسقين ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا ولا بد .يورثها من يشاء من عباده

بعض الأحيان كالدواء لكن نكشف شرح مشقة الأحوال غد العوام أعلم أن الناموس هو مفتقر إليه في الناس على قد عقولهم والمتره ذكره خاطب كل أحد بما يستحقه ويعقله. فان صاحب الشرع خاطب مخلدون ولقوم سدر مخضود وطلح منضود ولأرباب الهمم العالية "وجوهُ يومئذٍ ناضرةٌ إلى فلقوم ولدان ربّها ناظِرة" والمنشد قد نبه في نظمه شعر.

إما ذبابا فلا تعبأ بمنقصة		أو قمة الرأس وأحذر أن تقع وسطا

وجلود الزمان حبيب أهله وطائفة تخترع لها مذهباً في الناموس بطريق الزهد كالسبح والمرقعات وأعلم أن

لصاحبه اذهب ففي الموضع الغم والبراتس وآدان الليل والانقطاع في الكهفان وكبر الأمور بحيث أن يقول
وإظهار الخزعبلات والنيرنجيات بمعرض الفلاني كذا وكذا وطائفة تظهر النور وأخرى تقعد بين القبور
الخرق من سمندل الصين التي يذهبه وسخها النار الكرامات ودهن الأقدام والخوض في النور وإظهار
على النعل فيعبر الماء ووقوف السجادة في الهواء وشعلة وإظهار الخفف ومد الشعبذة وضرب طلسم
.بالماء دون الدهن وكثير من ذلك لا عدد لها القناديل وإشعال السراج
هو دوام الشيء وإظهاره للناس كالقرآن المجيد فهو المعجز الأكبر والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة
تطلى على الملك حالات المبرهن وأما أرباب الكرامات والمكاشفات فهم الذين والناموس الأعظم فلا
وخدموا واستعملوا وعملوا فكشف لهم العمل سد الغفلة وضرب جهة الذكر ما في الشبة استخدموا
الصدق والتصديق القلبية فأزال زرقتها وسوادها وقعت المشاهدة، عقيب المجاهدة فتنورت القلوب بنور
المحفوظ من دار الديمومية وظهرت فهامت النفوس المقدسة في مهامه المروح الصمدية وانكشف سر اللوح
في قالب كمال الوجود وافت من صحبة أهل الجود الخواطر الصافية عن الأجسام الرذلة المعلولة فأغرقت
الطرائق فكان باب بدو البداية رؤية كوكب ضعيف ثم انبسط النور وبزغت لهم أقمار الحقائق من فلك
الإيمان فصار قمراً إبراهيمياً ثم أنبجست عيون المحبة الربانية عن فيض شمس الحقيقة الباني من نقش عرش
وملكاً ثم صفقت أجنحة البرهانية ثم رق القلب الصادق الصافي الوافي على براق علو الهمة فصادفت فلكاً
قربت وطربت وتقربت وشقت ثياب الأشتباق فصادفت عقار المحبة ممزوجا بمياه الخوف شربت لما
:البشرية والتحقت به بالكلبة وأنشدت في سكرها شعر

ولقد خلعت على العواذل سلوتى أنساكم وحلفت بالحرمين لا

عظيم الويل والحرب عجز عن حمل حلاوة ففتحت أبواب مجالس الطرب ونادى العاشق الصادق من
:والخلاة فنادى بين شو ارع دروب الكروب

بالله ربكما عوجاً على سكنى وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بي وقولاً في حديثكما ما بالى عبدك بالهجران تتلفه

فأن تبسم قولا في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفه

وأن بدا لكما من مالكي غضب نعرفه فغالطاه وقولا لسنا

التنين فهو معروف في البداية بالجنون وفي النهاية فإذا شوهد فه ضعف الحمل أماته يدر القدرة تحمل يتشبب بالنغمات والسماع إن اتخذه دأبه وعادته صرف وجهه عن الباب بالفنون فنراه في حال بدايته باب وأن جعل ذلك جسراً يجوز به من العلم الأصغر إلى العلم الأكبر وهو عا لم فضرب بينهم بسور له فيدخل في حالات العاشقين ومقامات الصادقين فيقيل تحت أشجار الحكم اللاهوتية عند رب المعارف فإذا رأى أحداً العالمين فتنكسر زجاجات جسمانية وبدور به دولات سعادته فاقل مقامه إظهار كرامته .من أحبائه وضع خده تحت نعله وترابه

المجنونية في ليلى العامرية أنه رئى على كتفه كلب يطعمه ويسقيه وقيل له في ذلك كما نقل في الحكايات .رأيته يحرس باب ليلى ثم أنشد حين تأود شعر فقال

رأى المجنون في الفلوات كلبا فضم إليه بالإحسان ذيلا

فلاموه على ما كان منه و قالوا لم منحت الكلب نيلا

فقال ذروا ملامكم فعبني رأته مرة في باب ليلى

مات يعضده ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم قيل له ألا تصلى على فلان وقد وهذا السلام: "كيف فقال: "لا أصل على من لم يصل" فقال عمر: أنا رأيته يصلي ركعتي العيد فقال عليه الحضرة وقال له: يا محمد أليس رأوه أصلي على من لم يصل إلا نافلة" لما فجاءه جبريل عليه السلام أمين يا محمد إني قد غفرت له فصلت عليه ملائكتي إن الله في بابنا مرة فإذا رددته من بابي فبباب من يقف .لغني عن العالمين

المقالة الحادية عشرة

طاعة الملك المواعظ التي تجلب بها قلوب الناس إلى

ألقاك من عرفناك بطرق ثلاث داعية إلى الملك وها نحن نعرفك بطريقة أخرى فنقول يا أيها المعيب إنا قد كان نمرود بن كنعان وعاد فلان حتى يثبت على الملك بماله وآله وملكه ومقاله وأبيه وأمه فيقول له من راعى الضأن وداود زراد وطالوت دباغ صاحب الجنان فادريس مخيط الخيام ونوح نجار للأيام وإبراهيم أما تتعظ بقوله وصالح تاجر وسليمان خواص وعيسى سراج وآدم حراث

فللحيوان أمير ومقدم كالنحل والنمل. وغيره إن فهمت وأعلم أنه لا بد لك من ملك تقتدي به وتمل إليه وإلا هامتك والسيف. أما سمعت قول المشرع عليه السلام "أطيعوا .بأذان العقل فكن أطوع من ضيف فإن فهمت حبشياً" قال الله تعالى: "أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرَسُولَ وأولِي الأمرِ منكُم" أميركم ولو كان عبدا سيدهم" فإن عربد الجهل المواعظ فقد قال رسول لله صلى الله عليه وسلم "لا تشابكوا المساعيد فأني و أنت أيها العاقل لا تشابك الألباب شعر فأنظر إلى البازي والعقاب والنسر والذباب كما نظمه ذوو جرى للقوم الأول لم إذا سمعت بالمرتاضين فكن بهم ملما فان خواص أنفاس الزمان والدول ولا تفتن بما اتخذ جذب مغناطيسي أما سمعت بذي القرنين لما سمع بأرباب الهمم الهندية وهم أربعون رجلا القوم فيها إلى المعاني التي لهم ما أزعجهم وفرق هممهم مثل زعجة الطبول والأبواق فتفرقت هممهم فداسهم وأنظر الكلمات فأنها أخوات المعجزات أودعناها في كتاب الملك فإنها كافية واستزد من إشارات ولا تكذب شمس ولا تحسن أرض من غير عمارة وفلاحة وأعلم أنه لا يستقيم جسم من غير رأس ولا سماء من غير وإمارة ووزارة فالأمور منظومة بعضها ببعض كما سنبين وتجارة وموت وحياة وغنى وفقر وملك وسياسة لك فيما بعد

ألقاك من عرفناك بطرق ثلاث داعية إلى الملك وها نحن نعرفك بطريقة أخرى فنقول يا أيها المعيب إنا قد
كان نمرود بن كنعان وعاد فلان حتى يثبت على الملك بماله وآله وملكه ومقاله وأبيه وأمه فيقول له من
راعى الضأن وداود زراد وطالوت دباغ صاحب الجنان فادريس مخيط الخيام ونوح نجار للأيام وإبراهيم
أما تتعظ وصالح تاجر وسليمان خواص وعيسى سراج وآدم حراث

فللحيوان أمير ومقدم كالنحل والنمل. وغيره إن فهمت وأعلم أنه لا بد لك من ملك تقتدي به وتمل إليه
وإلا هامتك والسيف. أما سمعت قول المشرع عليه السلام "أطيعوا .بأذان العقل فكن أطوع من ضيف
فإن فهمت حبشياً" قال الله تعالى: "أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرَسُولَ وأولِي الأمرِ مِنكُم" أميركم ولو كان عبدا
سيدهم" فإن عربد الجهل المواعظ فقد قال رسول لله صلى الله عليه وسلم "لا تشابكوا المساعيد فأني
و أنت أيها العاقل لا تشابك الألباب شعر فأنظر إلى البازي والعقاب والنسر والذباب كما نظمه ذوو
جرى للقوم الأول لم إذا سمعت بالمرتاضين فكن بهم ملما فان خواص أنفاس الزمان والدول ولا تفتن بما
اتخذ جذب مغناطيسي أما سمعت بذي القرنين لما سمع بأرباب الهمم الهندية وهم أربعون رجلا القوم فيها
إلى المعاني التي لهم ما أزعجهم وفرق هممهم مثل زعجة الطبول والأبواق فتفرقت هممهم فداسهم وأنظر
الكلمات فأنها أخوات المعجزات أودعناها في كتاب الملك فإنها كافية واستزد من إشارات ولا تكذب
شمس ولا تحسن أرض من غير عمارة وفلاحة وأعلم أنه لا يستقيم جسم من غير رأس ولا سماء من غير
وإمارة ووزارة فالأمور منظومة بعضها ببعض كما سنبين وتجارة وموت وحياة وغنى وفقر وملك وسياسة
لك فيما

المقالة الثانية عشرة

في قطع دليل المستدل

يكون يقول في الدليل ما أحد منكم يا معاشر المناظرين إلا وقد تمسك بدليل يصلح عقدة أن مسألة ما
بغيره فقد دخلته العلة دليلا فيعارضه مناظره بما يناقضه والمنقوص كيف يكون دليلا والناقض إذا نقض
مزلزلاً معلولاً غير مقطوع فان كان منقولاً فبطل عن منهج الدليل وعارضه العلة بالنقض فصار كل دليل
أو قوله فان قلت بطل قوله فقد هدرت الشرع لأن الحكم أو معقولاً وعارضه النقض فقد بطل حكمه
فقد بطل العمل به وأن ثبت بطل حكمه وقوله معا فأين أثار فقه والقول تابعان وإن قلت بطل حكمه
معقولا قياساً فكيف يستند بالقياس إلى منقول منقوص وإن كان غير قياس المستدل وإن كان دليلك
السؤال فبطل الكلام في النظر وإذا علمت أن كلامك مدخل تحت العلة والمغلول فما فكيف يمشى به
المعلول التي تنفصل عن المعلول أم هي غير منفصلة عن المعلول فإن كانت العلة غير منفصلة عن العلة
غيره فأن قلت إنها غيره فكيف يجوز أن يكون دليلا وإن كانت داخله في المعلول فإما أن تكون جنسه أو
مبين من غير نتيجة بأنها عليه ومعلول وكل فأين دليلك لتبيان القول وإن قلت بأنها جنسه فكيف يأتي بعد
الفقه وأين آثار التخصيص به والدليل المقطوع له وما من فقهت نفسه لشيء فهو فقيه فكيف، خص
والمجاورة فإن قلت المجاورة هو زوال الأشكال من الحجة بطريق التبيين كما يقال النظر وما معنى المناظرة
قطع الدليل التبعيض إن فلانا أعرب حين بين وفلان بيض قصيدته ورسالته فأين آثار تبيين حجتك إذا
فما ينفعك هذه المقالة والبرهان وإن قلت الجدال المتشابكة أو جدال الجبل حين حاستك بعضه ببعض
بالنقض والعلة الداخلة عليه من الخصوم فلا اللغوية واللفظات الاصطلاحية إذا كان متن دليلك مقطوعاً
مقام أو مقال يحتمل المغالطة والمدافعة فان كان جوابك من غير بد من جواب فخور يفهم الخاطر فما هذا
ضعيفة به وإن كان من نفس المسألة فلا بد من برهان قاطع غير منقوض فالمنقوض السؤال فهو مداخلة
يصلح أن يكون جواباً وإذا سئلت عن الحجة والمعرفة بالشيء فأما أن يكون معرفتك برهان معلول لا
بغيره فإن كان بنفسه قاطع نقلاً أو عقلاً غير منقوص فمشه وكن به مستدلا فالمعرفة بالشيء إما بنفسه أو

فالبراهين التصديقية كان برهانها تصديقها فهو البرهان المقطوع به إذا لم يكن سبيل البعض داخلا عليه وهذا ليل أو نهار أو عشرة أكثر من خمسة فهذه لا يطرد عليه مثل ما تقول هذا رجل فلا تفتقر أن تبرهنه لأن تصديقه ينقسم ولا يفتقر إلى برهان فأت بدليل على مثل هذا المعنى فقد معنى في بعض ولا ينعكس براهين هذه العلة لا تفارق معلولها وإن المعل لا يكون لجهل أو لفحم أو قبحه وإنما يكون علمت أن الدليل فهذا معنى قولنا تصديقية أو براهين معلولة أو منقولة غير منفوضة فإذا دخل النقض أزال حكم بالملزم فيها من الطعن والتشكيل ثم التواتر قطع الدليل ثم تستدلون بأخبار الأحاد والمراسيل وقد علمتم العلم إذ همكم إنما هو وقائع وخصومات وإظهار مناقشات في بنفسه عندكم فهو دليل ولا يعتبرون فيه الحق قليل رياسات والباحث عن إظهار.

المقالة الثالثة عشرة

في كتاب الطهارة وآدابها وأسبابها

فأما الباطن فطهارة القلب من كل شيء سوى الله فإذا وجدت وأعلم أن الطهارة فرض ظاهراً أو باطناً الصافية الكاملة صار القلب محلا للفيض الرباني والعلوم اللدنية الإلهية وكشف من القلب هذه الطهارة سماء الأسرار عن نيرنهار القدس فانبجست عيون الكرامات وترقى العقل من حضيض الشهوات إلى أغطية إلى كرسي المراقبة ثم إلى الخاصة ومعارفها ثم إلى سماء كشف أسرار الربوبية ثم يترقى العقل الجوهر الكامل أنوارها على هياكل الطباع المظلمة ويجرى عرش حضرة القدس ثم تقدم له موائد فوائد تحف المحبة فيشرق فمنهم شقي وسعيد وإذا كشفت لك هذه المملكة الباطنة لم قلم التوحيد فوق لوح التمجيد بطريق التأييد جامع بين الأحباب وفي الطباع المتنافرات مفرق بينهم. "فتَمَنوا المَوتَ تلتفت على الموت فإن الموت هو صادقِينَ". وقد سمعت النظم فيه شعراً إن كُنتُمْ.

سهل عليك الذي تلقاه إن كان شملك بالأحباب

من ألم يجتمع

النسيم ونادى مناد التقديم. وفي ذلك فإذا طلعت عليك كاسات الوصال في دار التخلية وهبت ريح

.يضيء. ولو لم تمسه نار فليتنافس المتنافسون. فعند ذلك تصير روحك ملكا

مجردة الله تعالى خلق الخلق وصنفهم ثلاثة أصناف فطائفة عقل مجرد وهم الملائكة وطائفة شهوة وأعلم أن

عقله شهوته التحق البهائم وطائفة عقل وشهوة وهم بنو آدم وهم وسط بين الطائفتين فمن غلب وهم

.أمرت بالملائكة ومن غلبت شهوته عقله التحق بالبهائم. فاستقم كما

يديك قبل الوضوء ثلاثاً واستقيل ثم تعود إلى الطهارة الظاهرة. قدم الماء الطاهر في الإناء المخمر واغسل

بالتسمية والسواك والنية في مبدأ الفرض ففرض لوضوئك القبلة وكن على نشر خوف النضح وعليك

ثم غسل الوجه ثم غسل اليدين إلى المرفقين ومسح المقبل من الوضوء ستة النية عند أول جزء من الوخه

الكعبين ثم الترتيب في الموالاة في أصح الوجهين ثم غسل الحيض والجنابة بوضوء الرأس وغسل الرجلين مع

متمكناً ثم زوال ثلاثاً ثلاثاً ونيته ونية غسل الجنابة أو الحيض ثم مناقض الوضوء وهي النوم قاعداً وغسل

اللامس دون الملموس في أصح العقل بأي فن كان ثم لمس الرجل المرأة ولا حائل بينهما ولنقض طهر

في الدخول واليسرى في الخروج ولا يستدبر الوجهين ولمس الفرج. ثم آداب دخول المسجد بالقدم اليمنى

وراء ستر وخائل وينحى ما عليه اسم الله من عليه ويجوز ولا يستقبل القبلة ولا الشمس والقمر إلا من

حرمة كالمطعم وغيره ولا يجوز الاستنجاء بعظم أو جارح أو مما يؤذي المحل الاستنجاء بكل طاهر إلا ماله

لحما الله عليه وسلم: "لا تستنجوا بالعظم فإنه طعام إخوانكم الشياطين فإن الله يكسوه فقد قال صلى

دخوله: "اللهم إني أعوذ فيأكلوه" والأفضل أن يعقب الاستجمار بالماء وهي طهارة أهل فناء ويقول في

يقول: "غفرانك الحمد الله الذي بك من الخبث والخبائث ومن الشيطان الرجس النجس " فإذا خرج

."أخرج عني الأذى وعافاني

الماء الراكد ولا ثقب أرض ولا على قارعة طريق أو شاطئ وتحت شجرة مثمرة وغيره ولا يجوز البول في وعبار يجوز التيمم من عذر طارئ أو برد مخوف طارئ أو جراح أو حدوث ثمين فيجوز التيمم بتراب ثم لوجهه ويديه قال غيرنا يجوز تعلق باليد ويجوز عن الحيض والجنابة مع الأعذار المخوفة الموجودة بضربتين دخول الوقت ونزع الخاتم من باليد ويجوز التيمم بكل ما صعد عن الأرض من حجر أو جدار ولكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز المسح على للمتيمم أن يصلى بالمتوضئ فقد فعل ذلك أصحاب .الجبائر بشرط الطهارة

المقالة الرابعة عشرة

في كتاب الصلاة

واكمل سنتها ثماني عشرة ركعة أعلم أن الصلوات الفرض هي خمس صلوات وركعاتها سبع عشرة ركعة وطهارة الثوب والبدن والمكان واستقبال القبلة وأحكامها الظاهرة مثل كمال الوضوء بالماء الطاهر في الركوع والسجود والاعتدال بين السجدتين والرفع من الركوع والإتيان بتشديدات الفاتحة والطمأنينة مرات سبحان ربي العظيم وبحمده وتقول في السجود سبحان ربي الأعلى وقولك في الركوع ثلاث .أقل الكمال ثم الاكتناف وبحمده مثلها وهو
وقت الأداء إلى طلوع الشمس ووقت الظهر ومعرفة الأوقات فوقت الصبح إذا تبين الفجر الثاني ويبقى الأداء إلى وقت العصر إذا صار ظل كل شيء مثله وزاد إذا غربت الشمس من وسط الفلك ويبقى وقت الأداء إلى غروب الشمس والمغرب مع طلوع الليل ووقت العشاء إذا غاب علبه أدنى زيادة ويبقى وقت والأذان وعند أبي حنيفة والمزني إذا غاب الشفق الأبيض وهو وقت صلاة المتقين والأبرار الشفق الأحمر تستحي من سلطانك أما شرط لا فرض إلا على الكفاية ثم تلزم قوانين الآداب وتستحي من الله كما "أَيَحَسبُ أن لَمْ يرهُ أحد" وتعظم شعائر الله :سمعت الخبر لا تجعلني أهون الناظرين إليك قال الله تعالى

شدة الحر كما قال: "أبردوا بالظهر. ونوروا في الفجر. وأخروا في وتأتي بها في أوقاتها إلا الظهر في العصر".

يوم بكوامل النوافل مثل الضحى والتراويح والصلاة بين المغربين وأوراد الليل والسحر وسنن ثم تأتى على رسول الله صلى الله الجمعة العشرة وآدابها مثل الاغتسال والسبق إليها وقراءة الكهف وكثرة الصلاة وتطلب فعلها في الإحياء وتأتي فيها بصلاة عليه وسلم وتواظب فيها على الصلاة السبعينية قبل الزوال تقرأ بعد الفاتحة آية الكرسي مرة وثلاث مرات قل هو الله الحاجة من اثنتي عشرة ركعة بست تسليمات الصلاة تسجد بعد السلام فتقول في سجودك سبحان الذي لبس العز وقال به أحد فإذا فرغت من جميع تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي سبحان الذي عرشك إلا له سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول والرحمة أسألك اللهم بمعاقد العز عن التسبيح لا يجاوزهن بر ومنتهى الرحمة من كتابك وبأسك الأعظم وجدك الأعلى وبكلماتك التامات كلها التي في المواضع النجسة ولا فاجر أن تصلي على محمد وآل محمد ثم تسأل حوائجك الجائزة ولا تصل بالمسكنة به والذل والصغار فإذا اجتمع والمواضع المغصوبة ولا في ثوب حرير ولا في خاتم ذهب وتقوم الصور فظهور الخطيب في الموعظة كتجلي الحق بعتب الناس يحسبه القيامة وتحسب صوت المؤذن كنفخ الصلاة كقيامهم في الموقف ثم الانصراف في المسجد كتفرقهم يوم المعاد: الخلق والتوبيخ. وقيام الناس في وفريق في السعير والسر في الوضوء هو طهارة الأعضاء وتنبيهها والشجرة الآدمية كغيرها فريق في الجنة من الشجر لا بد لها من خدمة.
كالوضوء والغسل وتنظيفها وخدمتها كحسن آدابها. فتقليم فروعها كقص الأظفار والحلق. وشربها الماء العلوم عن سواقي الخدمة وصون النفوس عن القبائح والرذائل وترك العضلات الدنيوية إنبات بقول مياه الفضل في مجاري أنهار العقول يكسب في الشجرة نوح حمام المحبة وصفير سياطها وحرمتها وجريان

أحداق المعرفة التوحيد وتمام المعرفة وأنوار اليقين في برك البركات وصفاء نسيم الصدق في جواز بليل
المعرفة وأهداب الشجرة مخاطبة وأنوار اليقين في برك البركات وصفاء نسيم الصدق في جواز أحداق
سيروا من قواليب الأغبار إلى الشجرة الزيتونة المباركة بأنوار الإيمان ومنادى الأزل ينادي بقلوب المريدين
"يَكادُ زَيتَها يُضيء ولَو لَم تَمسَسهُ نار" هذا معنى قوله تعالى: "لا يَزالُ التي ليست بشرقية ولا غربية
يَسمَعُ بهِ وبَصَرهُ الذي يبصِر بهِ عَبدِي المؤمِن يَتَقربُ إلي بالنَوافِل حتى أحبهُ فإذا أحببتهُ صِرتَ سَمعَهُ الذي
أقل ما أعطيه أن أخرق بيني وبينه روزنة يرابي بها وينظر من فَبي يَسمَع وبي يُبصِر" فمن يبصر ويسمع بي
يفرق به بين حقائق معلومات معناه تحمل قلوبهم في صلاتهم إلى حظيرة القدس غير مثال وأعطيه نورا
وينجلي جلال الربوبية من الديمومية ويظهر لهم شموس المعرفة من صفاء سماء حقائق القلوب فيشاهدون
السلام: "أرحنا بها يا بلال" لهم حالات الآخرة بذاتها مثل ميزان العقل وصراط اليقين وهو معنى قوله عليه
.ومعنى قوله تعالى: "و أسجُد وأقتَرِب"

الطاهرة الصادق رضي الله عنه: عند سجود العارف لذي المعارج يرفع الحجاب فيرفع القلوب قال جعفر
فيعطى ما تريد لتابعتها لما إلى سدرة المنتهى فتجلى لها أنوار القدس ويفتح لها أبواب جنات حرم الحق
:تريد كما تمثل فيه بعض أهل التوحيد شعر

أريد عطاءها وتريد مني   فأترك ما أريد لما تريد

الوساوس عن صفت القلوب في الصلاة من الوساوس المرذلة حظيت بالمشاهدة لرفع غمام الغم وظلم وإذا
عرصات القلوب فهناك نشاهد الأفلاك والأملاك مثل ما نظمه القاضي البستي

رؤية الحق بالعمى عن سواه   و عيون ترنو به ستراه

هو في الكل ظاهر غير أن   ستراه لهو بالعيش والهوا

ال

شجرة أراد أحد أن يصلى تحتها فوجد فيها وسأضرب لك مثلا فأقول أعلم أن القلب كعرصة فيها ومناجاته فان تشاغل بطرد الطيور فأته الوقت فلا سبيل عشاش طيور بزقازق وهدير منعته عن لذة قراءته وأنت قد غرست في قلبك شجرة حب الدنيا وملأت الشجرة بوسواس إلى وجود اللذةِ إلا قطعها :قطعتها صفا حالك وعظم إجلالك وتجلى جلالك كما قال الجنيد اكتسابك وهمك وغمك فأن

تركت هم الدنيا فصفا و تركت هم الآخرة فصفا

عيشي، قلبي

يبعثك الصلاة إنما هو كتقرب الخادم إلى المخدوم إذ يراه في قواليب الذل والانكسار. عسى أن والسر في العبادات تحل ما يعقد في ربك مقاماً محموداً. وهو معنى قول سقراط اشتباك نغمات الأصوات من هياكل القرآن، "إليهِ يَصعَدُ الكَلم الطَيبُ والعَملُ الأفلاك الدائرات إذ باب خواص الأدعية مفتوح ترجم عنه المزامير معروفة كان إذا كان له حاجة جاء بزهاد المجاهدة وأقامهم في الصالحُ يَرفَعَهُ" وصفة داود مع بكل واحد منهم صاحب مزمار ليقطع بلذة نغمة قلب المريد إلى حاجة داود فتسرع محاريبهم ووكل تظهر إلا كإجابة الاستسقاء والسحر المعول به متأثرة من الهمة، وأعلم أن الأوزان القلبية لا الإجابة فيها صراط الحق وفتحت بطهارة المحل فإذا ارتفع السد من القلب بانت موازين معارف القلوب وامتد هناك حميمها القاسي: حميمها جنة فيها أبواب جنات المعرفة بالله وبانت أنفاس حميم حب الدنيا كما قيل .الحمام

حوائجك من ولاك في خدمتك وتطيب بطيب المعرفة والبس ثياب فإذا كان على هذه الوتيرة فاجعل تراب التواضع وأعلم أن لكل شيء وزناً ووزن الشعر بعروضه وأوزان المميز شعار الندم وضع خدك على الخطب بتعديل وأوزان المأكول والمشروب بالكفتين والقبان وميزان الصوفية لأوقات النهار وميزان بالنظر

أعمالك فاعلم حالك وأستقم الكلام وميزان القيمة بقصاص الأفعال فكفة ظلمة ظلمك وكفة نور طهارة التشكيك: هذا ربي فلما استقام بين كفتي الأحوال في أحوالك فإبراهيم لما بان له ميزان النظر قال بطريق .قال: وجهت وجهي

المقالة الخامسة عشرة

في أن خواص الأشياء غير محصورة

يحل فتؤخذ بذواتها كالصبر المسهل والسقمونيا والشيء أعلم أن الخواص غير محصورة وليس لها تأويل أسهل هذا أو قبض هذا فكيف نعترض طبيب الشرع فيما جاء به من المقبض ليس علينا أن نسأل لم حجر يشم يذهب النفخة فكيف تشك في شفاء خواص القرآن وما فيه من التحليل والتحريم أو ليس مخصوصة لمعاني مخصوصة مثل سورة الواقعة للغناء والمال وإذهاب الغم بسورة الدخان التحرير وفيه قوارع لهُ نَقياً" ولا ورفع البلاء والتحرز بسورة الكهف وخاصيتها "فَما استَطاعوا أن يظهِروه وما استطاعوا استعمال الأدوية المفردة مسألة في يجوز قراءة الآية وحدها إلا بإضافة السورة إليها كما قلتم لا يجوز المتصرف في العبد المولد في نقطة الكرة كيف تصرف فيه تعجيز المنجم تقول يا حكيم هذا النجم الفاعل قلت بالطبع فالطباع مختلفة وإن قلت بالجنس فذاك سماوي وهذا ترابي وإن بطبعه أم بجنسه أم بخاصيته فان فالخاصية عرض لإبقاء له وإن سلمنا إليك بالخاصية فهل هي في نفس النجم أم في نفس قلت بالخاصية .الشخص فلا بد من الكشف والتبين وإقامة البرهان

تداولوه بينهم في أوقاتي معلومة وطوالع معروفة وطلسمات مضروبة فإذا أما السحر فهو عمل وكلام قد طلسما يصلح لما تريد فخذ من كل ثلاثة أحرف حرفا فإذا اجتمعت لك في التأليف فهو أردت أن تولد فهو لما تريد فخذ من كل ثلاثة أحرف حرفاً فإذا اجتمعت لك في التأليف ثلاثة أحرف من تسعة يصلح الدقيقة من الساعة طلسم يصلح لما تريد فأنظر في الاسطرلاب عند ساعة التأليف فهو يصلح لما دلت عليه

الصاد ص ط ظ خذ العين ومثاله أب ت ث فتأخذ الجيم والثاء أليق عوضاً عن الجيم ج ح خ خذ
العقرب تكف خاصيتها عنك أذى فمصير عقربا لتدوير الحروف فضع صورها على خاتم والقمر في
به سوءا بين من أردت وترش من مائه على سطح النساء ترمي الخاتم في الماء فينفع سقياه الملسوع وتلقي
.سنة المبغض أو طريقة أو داره فإنه يستضر من
طائعين. فتدخل به إلى وخذ صورة أسد والقمر في الأسد وانقشه على خاتم بسواد ومعه كلمة وهي: أتينا
فَعلَ رَبُك بأصْحابِ الفيْل" ذل البحر لبني الملك فيذله الله لك. ذكر كلمات تذل الملوك: "ألم تَرَ كيفَ
ولا يعقلون ولا يسمعون ذكر كلمات يأمن بها الخائف من .إسرائيل. شاهت الوجوه. فهم لا يبصرون
تقول وأنت داخل إليه أو قاعد عنده في نفسك: يا قديم الإحسان بإحسانك السلطان بقدرة الله لا تزال
أفواهِهِم". كلمات تصدق بها عند لسان السلطان تقول عند الدخول عليه "اليَوم نَختِم على القديم. ذكر
.يرجِعُون" "و لا يعقِلون" "و لا يُؤذَن لَهُم فيعتَذِرونَ" "و صُمٌ بُكمٌ عُميٌ فَهُم لا

تفرق بها بين جماعة فاسدة تخافهم تأخذ أفراداً من شعير حزام وتقول عليه أربع مرات ذكر كلمات
لا يشعرون هاطاش ماطاش هطاشنة. وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وترميه من حيث
.وتنظر ما يصنع الله
وتطعم: "و مَزقناهُم كُل مُمَزَق". وحيل بينهم. ذكر ما يبغض بين الشخصين يكتب على بيضة وتسوى
عليها بخام مضيق سبع ضادات وتوضع في مجمرة ملة فإنها تستوي قطعاً بغضاً ويكتب على بيضة مخيط
البيضة للمحموم وكثير مثل هذا وقد حصرناها وشرحتاها في كتاب عين الحياة ولا تحترق الخرقة وتطعم
بطريق بعث الحجم كثير الفوائد وفيه المقالة الإلهية التي هي سبب الجمع بين الأجساد، الأرواح وهو صغير
بصحيح لأن جماهير الناس الإكسير: أعلم أن الصناعة الإلهية لا تخلق إن كانت فتكون وإن لم تكن فليس
والمعقول قائمة دالة على الجواز فالمنقول قوله أجمعوا على: إن كانت فلا شك أن تكون. ودلالات المنقول

النار ابتِغاء حُلية أو مَتاع" زبد مثله وقوله قال: "إنَما أوتيته على عِلمٍ تعالى: "و مما يُوقِدونَ عَليهِ في .عِندي"

الدهنية والمائية والنارية فلما وأما المعقود دل عليه عمل الصابون فإنه جامع بين الأضداد ماسك الطباع لم تكن صناعة صحيحة لما كان الأبريز كثيراً حصل تجميده على تجميده دل بتجميده على تجميده ولو المصنوعات وقد ضاع العالم فيها وضيعت الأموال في تحصيلها فلم لبعد المعدن وهي حالة مصنوعة كسائر الأفراد المطلعون على علوم خواص النبات وخواص الحيوان ولكن يا موسى لا بدلك يظفر بها إلا الرجال كشف يعلمك معنى خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار مع معرفة الخصال الثلاثة حصل له من خضر الأبق حتى يصير ماء زلالاً الكتر "و كان تَحتَهُ كَترٌ لَهُما" فإذا خرقت سفينة الصنعة وقتلت غلام الزنبق إكسيره فهي الحالة الفضية ولكن بشرط فأضف إليه جدار تصعيد الزرنيخ فإذا صح لك قوامه وملكت فتوضع وزناً بوزن فبعد حسن السبك وقوام التصعيد نشر الفلوس الرومية حتى يصير على هيئة التراب .معدودة وكانوا فيها من الزاهدين وصارت الأرض فضة يتخذ منها دراهم

فإذا صحح لك فانخ بجمال غنائك على باب أستاذك وأعلم أن الزرنيخ اسم مركب فأوله زر بالعجمية مغرب الشمس الذهبية عند عين حيوان من نبات طأطأ ومعلمك وسر بذي القرنين من عقلك إلى دواء العيون إذا نامت العيون ثم سر إلى مطلع شمس حرارة زئبق فبياضها للأبيض وصغارها للأصفر هي بين السدين فانفخ عليه نار لطيفة طيبة فإذا صح إكسيرها أو لم يصح فارجع إلى الآبق وحصله فإذا بلغت تحصيله والعمل الطلق فإن صح لك فهو الإكسير اللؤلؤ الكبير فحصله فإنه موجود وإن لم تقدر على حل .التطويل بها قد ذكرناه في كتاب عين الحياة فعليك بدارته والصبر على

والرجال والأبطال الذين كشف الله وأعلم أن هذه الصناعة هي صناعة ربانية لا يقدر عليها إلا الإبدال يريد به عوناً على الآخرة أو وفاء دين أو دفع شين الرين عن عيون قلوبهم وهذه لا تصح إلا للطائع الذي صناعة قبلها ليكون عوناً عليها مثل عمل الإكحال والأبراد والأدوية وهي حريزة غريزة ولها أربعون

نذكر خواصا دالة مظهرة لبدائعها وصناعتها مذكورة في كتاب عين الحياة وأعظم ملكها والدوانبق ونحن
من حر وبرد وهذه أكبر هو تصاعد الزرنيخ ومعرفة أجزائه وزمانه المعتدل الصالح النافع للأبدان غير مضر
يتصعد من إكسير بياض البيض واصلح الصناعة الفضية التي يسميها أرباب الصنعة القمرية فقد تعمل فيما
معروف الصفة فافهم وأعرف زمانه المعتدل وخف ذلك هو الزرنيخ المصعد قواماً معتدلا ووزنا واحداً
والمفرق فتربيِته كتربية الأطفال مفتقر إلى الاعتدال فابدأ ولا بصنائع عليه من الحر المحرق والبرد الممزق
أن يجتمع والأكحال مثل الغريزي الصغير والكبير والجلاء الصدفي وبرود الحسك وبرود المياه وهو الأبرار
الريح ودواودي جعفران المياه مثل مياه التفاح والحصرم والرمان وتضيف إليه عرق الماميرون وعرق
فإذا صح هذا كله فأجبله بهذه المياه مع ماء وبهمنى سهر وماء الرازيانج وتوتيا أخضر رقيق وهو المرادني
والظل فإذا أمسكت نفسه وزالت رطوبته فاعمل منه فصوصاً الرازيانج وماء الحسك ثم نشفه بين الشمس
الهندي الذي يساوي مثقاله مثقالا ولا بأس معه بماء الماميثا أو نصحنه جلا فهذا هو التوتيا
شيئاً فلما يكون العالم هذا هو البرود الجامع والجلاء النافع والتوتيا الهندي القاطع فإن عملت منه وماحي
تستريح من تعب غيره إذا أردت وهو رطب حار هذا هو كيمياء الأبراد وبه يحصل لك إن شئت مكسبا
إليه لكل جزء ثلاثة أجزاء من شمع صافي عمل الأدن خذ ما شئت من الأدن الخرق الصحيح وتصنيف
الأدن وكل مصنوع لا بد له من خمير خالص وهو إكسيره وتطبخة بنار لطيفة بقدر ما يمتزج وتحطه فهو
البقر وليكن من فخذه لا سميناً وتطبخه بالخل والزعفران ثم تبرده صفة عمل الزعفران تأخذ أصفر لحم
زعفرانية ثم تضيف إلى كل أربعة أجزاء جزءا من الزعفران الخالص. فأما عمل المسك وتغسله شعرات
المشوية المحترقة أو والزيادة تأخذ من الخالص خمسة أجزاء وتضيف إليه مثله من الخبز المحترق أو الكبد
أو زباد فهذه الإشارة كافية إن جزء فأرة مسكية من كل واحد جزءا يضاف إلى الجزء الأصلي من مسك
تكفي لمن يشم الرائحة وفضل لقمة يتحتم لمن لم عقلت بصدق العمل فقد قالت الشطيات لقمة من القدر
بأن سرها والعجائب ظاهرة في كتاب عين الحياة. وأعلم أن يكن شعبان والصنائع مغطاة فإذا كشفت

يأكل من أطايب الأفاويه التربة كالفلفل والقرنفل وغير ذلك وقد قيل في المسك هو من دم غزال بري
أشهب ينبع من عين بأرض مدينة عنصوريا والكافور هو من عين فيعجن العنبر بأوراق بحرية بين العنبر إنه
والترنجبين. واللأذن وابيض وما شئت من الألوان وقد نزل من السماء عشرة أشياء كالمن والشير خشك
بضاف إليه شيء من الزوائد فيطبخ وقيل هو عين في جبال مرعش ويترل من السماء القطر مع السحاب
فتحيض هذه ويدر لبن هذه وقد يترل من السماء بماء الشعير فيسقى للمرأة التي لا لبن لها ولا حيض
السماء بأرض سقسين حنطة حمراء لبنة باردة على طعم الزبد ضفدع أخضر يصلح للبواسير وقد يترل من
.والعسل والثلج

تحت من دقيقها وكحلت بها العيون المعيبة زال عيبها ومن ههنا أخذ من أخذ. وإذا بخر بعضها إذا أخذ
الأنبياء بخروا. فالكليم بخر أحد أبصر الملائكة وبه يبخر لعطارد فيكلمه. وقد قوبت عزائم المنجمين بأن
وإبراهيم بخر يوم الأحد للشمس وللمريخ يوم لزحل أول ساعة من يوم السبت والمسيح بخر للمشتري
.الثلاثاء

وعطارد وقد بخر محمد رسولنا، للزهرة يوم الجمعة، وأختفي في غار حراء، وقد بخر زرادشت للمريخ
في صورة جبرائيلية وهو تمثال لدحية الكلبي. ومن أراد أن يبصر الجن مشاهدة ومصادقة فكانت تأتيه
بطالة في أحد أو ومخاطبة ويسمع كلامهم ويعينونه على ما يريد فليقرأ سورة الجن في بيت خال من يوم
عنه البخور وهو يقرأ "قُل أوحى إليَ أنهُ أربعاء وبين يديه بخور اللبان ويخط له مندلاً يقعد فيه ولا ينقطع
يمثلهم ويحدث إليهم فإذا خرجوا إليه لا يخافهم ويستخدم منهم من أستَمَع نَفرٌ مِنَ الجِن" أربعين مرة وهو
سحر وطلسم وهياج وتسخير وإظهار كنوز وحب وتبغيض وأعلم أن من الخواص شاء على ما يشاء من
عند يطول شرحه ونحن نشير إلى بعضه من أراد أن لا يبصره ولا تراه العيون فليزرع الخروع النباتية ما
.بدو زراعة القطن في رأس سنور أسود فإذا طلع يخيط عليه كيساً

يجنى القطن ثم يقطف العنقود كما هو بكيسه ويشقه حجرة ويأخذ مرآة بيده ثم يقطف منه ويربيه حتى

المرآة فليمسك حبة حبة ويضعها في فمه وينظر صورته في المرآة فأي حبة لم يشاهد فيها نفسه عند نظر يصلح لمن علقه على نفسه لو مر عليها. ولهم الأبهر الضم وهو نبت في الأرض على صورة ابن آدم فهذا .بحجر لتبعه الحجر

بشرط حشيشة تسمى بحشيشة الراسن تبخر من أوراقها على اسم من تريد فيأتيك وإن لم يرد ولكن ولهم عاجلا عاجلاً أن تقول هذه الكلمات على البخور: تقول: يا جامع يا جن اجمعوا وقدموا لاق لاق طائعين. وليكن في يوم الأحد أو أربعاء وهذا اشروثا اشروثا كبيبا الصبي: ائتنا كرهاً أو طوعاً: قالتا أتينا الملائكة يصلح لأرباب الأخلاط المتساوية ويصلح .حشيش الراسن يعمل منه شراب. يسمى شراب وتجفف ورقه ويعمل منه برود يصلح للعين التي ارتخت أجفانها وقد للنساء العجفاوات من شدة الحرارة اللثة وقد يبخر منه تحت صاحب الحمى فيبرأ أو يبخر تحت النفساء ذات المشيمة يعمل منه دواء يقوى له في فتترل وقد يسلق ورقه بالخل مع ورق الزيتون فينفع الأسنان الضاربة ولهم نبات لا أصل المعلقة دبق صيد الأرض وهو على هيئة العنقود على شجر البطم والبلوط ويسمى حب الأصفور ويسمى حب مثاقة الشعر المقعد العصافير يصلح بخوره للبيوت خاصيته طرد الشيطان ويبطل السحر المدفون مثل صلى الله عليه وسلم ولهذا قال صلى وبرادات الأمشاط والأوتار، المعقدة فبهذه دخل السحر على محمد أكثر السحور وأعظم العبر في الأولياء والإبر التي الله عليه وسلم "ضيعوا مشافات الشعور" فيها يعقد وعزيمتها عشر آيات من آخر سورة الرعد وهذا الحب يعمل منه الند فيؤخذ .تترك قريب النار يا عائشة من عروق القسط وعروق الزعفران وشيء من برادة العود القماري بدق ويطبخ جميعاً إلا منه جزء وجزء الأرض وإذا برد العصفور فيطبخ جميعاً بماء الورد الجيد العرق الغاية فإذا تجيل وصار طيناً يحط إلى حب إلى ذكرها وعملها ولكن أقرب ما عمل منه الند على ما تريد. أما صفة عمل الدرانيق النافعة فقد سبقنا والسمسم القليل والفستق فيعجن جميع هذا بالعسل تأخذه هو أن تضيف البندق المدقوق مع الجوز واللوز

ففيه منفعة وخاصية لسم العقرب وفيه خاصية الوقاع. وجوف الجوز الشهد مع قليل من ماء الورد ويرفع .الهريسة والحنطة نافع في الوقاع ويصلح لمن وثبت عليه الأرياح الباردة الهندي الحديث على
.الحياة الترياق الأكبر فهو أربعون حاجة مع لحوم الحيات مشروحة في كتاب عين أما
لكني أذكر لك عمل إساءة وأعلم أن في النبات والأدهان والحيوان ما يطول شرحه ولا يشغل كتابنا به واسم من تريد في ساعة محمومة فتضعها وهي الظنبوث تأخذ من بصاصات الربيع ما تربد على ما تريد شئت حبشية للبغض وإن شئت قريشية للمحبة وإن في قارورة زيت بأعلى على النار فتعلمه ظنبوث إن للخروج من المضرة والأمراض وتعلقها في الشمس وكلما شئت فارسية للسلطان وإن شئت كرمانية نافذة ظاهرة وتربيها وتخدمها وتبخرها وتقول عندها في كل يوم هذه نقصت تزيدها دهناً ثم تتركها في جنياً الظنبوث الطاهرة كوني لما أريد وهو يبخرها ولا يبخرها إلا طاهرا لا حائصناً ولا الكلمات أيها الدهن ما يطلى به الجسم فهي تنقص عند نقص الهلال وتزداد بزيادته فهذا من جملة الخواص الدهنية وفي .فإذا نقو به لا يسمع صوته فلا يعمل فيه النار وفي الأحجار ما يعمل منها فأس أو قدوم
خاصية المغناطيس وأما خواص الحيوان فتطلبه وفي الأحجار ما إذا وضع في التنور سقط خبره وقد عرفت .في كتابه

المقالة السادسة عشرة

في عزائم التسخير

ساعة من يوم السبت مستقيل الغرب بثياب سوداء وزرق بأبخرة مذكورة مثل اللبان والحرمل تقف أول فتقول أيها وقشور الرمان والخردل البري ثم تقول في وقت سعيد من تثليث أو تسديس مناط إلى شرف المزلزل: زحل أنت أشرف السلطان الأعظم والملك العرمرم مالك الفلك التابعة له النجوم الخاسف

ما يصلح منك لي وتقول يوم الأحد الكواكب وسيدها وقائدها ومؤيدها أسألك أن تعطيني وأن تمنحني
أيتها السيدة الرفيعة والملائكية المطيعة والمدبرة عند طلوع الشمس وأنت مستقبلها بهمة مصروفة إليها
الظلم فصارت أنواراً. ذاتها طاهرة وسلطنتها قاهرة أسألك أن تعطيني ما الكبيرة التي جادت بفيضها على
واصرف همتك إلى وأنت الملكة العزيزة والسلطانة الحريرة بحق من سخرك وهو الملك .يصلح منك لي
الرطب الحال في الفلك العظيم وتمول أول ساعة من يوم الاثنين أيها الكوكب الأظهر والقمر الأبهر البارد
أسألك أن تعطيني ما يصلح منك لي المعتدل البارد اللطيف أسألك بحقك وبحق الملك المعطيك من نوره
صاحب السيف والسفك ذو الحربة النارية والفتن وتقول في يوم الثلاثاء مخاطب المريخ أيها السلطان
أسألك بحق سلطنتك ودولتك وقهرك أن تعطيني ما يصلح لي الأرضية صاحب الحرب والصلاح والدم
للعطارد فتقول أيها الكوكب اللطيف الشريف والكوكب الكاتب الحاسب منك وتخاطب يوم الأربعاء
ووزيره وملاطفة ومشيرة بلطافة أخلاقك وطيب أعراقك وحسن سمعتك وصفاتك العالم ممازج الفلك
من وأخلاقك المجيدة الحسنة الطيبة أن تعطيني ما يصلح لي منك ولتكن على الماء في فروج الحميدة
حشيش أخضر وهواء لطيف بنفس فرحة وريح طيب وأنت متصف. بصفات الكتاب وتبخر في يوم
السميع السريع الخميس للمشترى فتقول في دعائك أيها الكوكب الدين الصالح التقي الرفع البديع المطيع
الأموات والذي يبرئ من كل داء الذاكر الشاكر الناشر الحامد الباهر الخائف المستغفر عندك أكثر أحياء
تعطيني ما يصلح إلى منك وتقول في يوم أسألك بحق دينك وأمانتك ومودتك ومروءتك وطاعتك أن
والزهرة الزاهدة الباهرة ذات اللهو والطرب والرقص واللعب الجمعة مخاطباً للزهرة أيتها النفس الطاهرة
النزهة الناظرة المزينة الطائعة لربها الحرة الطاهرة أسألك أن تعطيني ما يصلح منك والشرب والأكل الفرحة
الأنبياء لي فأما يوم السبت فهو مخصوص عندهم لموسى لأنه زحلي والأحد مخصوص بسليمان وجماعة من
والوزراء ويوم الثلاثاء وصاحبة الشمس وفيه يتبخر الملوك لها ويوم الاثنين هو للقمر يصبح للوزارات
بخر زرادشت. وهو نبي المجوس صاحب كتاب للمريخ وفيه بخر إبراهيم الخليلِ ويوم الأربعاء لعطارد وفيه

.سبطا ويوم الخميس مخوض به عيسى
الأرضية الجمعة فهو لمحمد صلى الله عليه وسلم فالذي يطلب من زحل وهو حيوان مثل المنافع وأما يوم
والقمر لائق بالوزارات وإظهار الكنوز وشق الأنهار والأشجار وأما ما يخص الشمس فمثل الملك والملكة
والهندسة والعلوم الدقائق والعزائم ومخاطبات والمريخ بالحروب والبأس وعطارد للكابة والنقش والحساب
للزهد والديانة وحل الطلسمات السماوية ثم الجمعة للزهرة قالوا الجن كما سبق ذكره وأما المشتري فهو
الخلق عند نصف النهار في هيكل العبادات لاجتماع خواص الأنفاس ليؤثر ذلك في إنما أمر باجتماع
وآل المطالب لشرف نفسه الفياض منه على تابعيه من قولهم في لحظة واحدة اللهم صل على محمد حصول
النبات والحيوان محمد. وأعلم أن الناس قد اختلفوا في الخاصية كما ذكرناه في أول الكتاب وخواص
الحيوان من خواص لا تعرفه مثل كثيرة وقد ذكرنا منها فصلا طويلا زائداً خارجاً عن الحاجة وكم في
.بالأرياح. وأكباد الأرانب تنفع الأكباد مرارة الدب للسمن وشحمها أيضاً ولحمها مع تحريمه يذهب
طلا لمعنى وشحم الخنزير في علف الدواب ودهن البيض للشعر وعيونها للعيون وشمها للأرباح ويصلح منه
الشعر ودهن الشوك والحنطة للثواليل وشحم القنفذ للأرياح وقصبه مع وما قطع من الكرم ينفع في
.وزناً وسفاً. ومخ الحمار قاتل السكر للطحال

وأدهان الهدهد منافع ذكره صاحب كتاب الحيوان والجوز الهندي في الهرايس نافع للجماع ومعاجين وفي
وحقن البول أتلف والفصد للقيام. والحرارات الغالبة قاتلة وهكذا البرودات والماء عقيب الطعام متلف
نافع والشوذاج للمبرود أجمل والحنطيات محمود الحجامة أحمد والقيء ينظف والقليل من لباب الخيار
الرمان في المعدة موحل. والبطيخ فيه فوائد مطعم لصاحب الجماع يعنى. وأكل الهرايس أفضل. وشراب
البول ومقطر لغسل المثانة ويذهب مع القئ الخلط. وفيه مضار ومشرب وريح طيب ومقطع سال ومدر
ويورث الحكاك ودفعه بالسكنجبين. والقبيت المحلي يقطع الشهوات ويعصم ينشف الخلق ويزيد الصفراء

الطيب. وخير الفواكه أنضجها وأجودها قبل الطعام إلا الكمثرى فقليله نافع بعد ويسمن مع الريح وتقليل البرد أجود لعينك: عن صفة الطبيب فدت. والجائع درهم أو أقل. وقد تصعب مداواة الطعام في الصيف المتخوم. وسكره تعجيل الماء عقيب الطعام. ويستحب امتصاصه. ويكره عنه وأكل الحوامض .أنفع والشوداج في الشتاء

الرمان الملاسي قليلة بعد الطعام أو عند النوم وهو مضر وانفع الفواكه الغدي مثل التين والعنب وانفع .حامضه بأصحاب الجماع لا سيما

المقالة السابعة عشرة

في الأشربة

المنعقد وشراب. الرمان يوجل المعدة أما السكنجبين فهو أول ما صنع لدى القرنين وأجوده المعتد وإبقاء والنيلوفر فوائد عملها في الرأس وشراب الراسن يعمل في وفيه تبريد الكبد. وشراب الخشخاش والبنفسج نصر الفارابي أنه يغني عن المفرح الصفير وأما شراب التفاح وما يتخذ منه الخلط السوداوي حتى زعم أبو .الفوائد القلبية ففيه

تريد ودرهمين سورنجان فيكون وأما شراب الورد فهو يسهل الخلط الصفراوي فان أعنته بدرهم ونصف .سفوفا قبل شراب الورد أو بعده

السفرجل يعصم المحرور ورب التفاح بعمل في النميجة الواردة عن ضعف القلب إذا وأما الأرباب فرب العود حرارة ورب التوت فخاصيته في الحلق. وجميع الأشربة والربوب فالغناء عنها بالحمية مع كان من وعود وأكل بدن ما أعتاد، إلى العادة القديمة كما جاء في الحديث: "المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء أبو طالب المكي رضي لله عنه لا تتعرضوا مع ولا باس لمن أعتاد الشربه أن يتعهدها عند الحاجة إليها قال الدواء في الخريف أولى من الربيع لقربه من المآكل التي تحدث العافية إلى الدواء فربما يفضها وضرب

.السهولة

.البقول فأنفعها الهليون والاسفناج وأما

قال: "أربع حشائش من الجنة يقطر عليها في كل ليلة قطرة روى ابن قتيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم والهندبا والهليون والخس " ففي الهندباء تبريد وفي الاسفناج والهليون ترطيب من ماء الجنة وهي الاسفناج وأجود .يولد دماً صالحاً وانفع الهليون ما عمل بمخاض البيض والزيرباج. وأنفع البيض مخاخه والخس الناس في بعض البلاد. والسداب الخيار القليل من باطنه وأما الكرفس فانه يفتح السدد قليله وقد يتبرك به .يورث الجذام إذ اصله من خرء الذباب

."والبرص عليه وسلم في التين "كل التين رطباً كان أو يابساً فانه ينفع في الجذام والنقرس قال صلى الله الصغير الأزرق البالغ وأكله زعم الأطباء أن في التين خاصية قطع الناسور ويدر دم الحيض وأنفعه الغدي من آخره وخيار الخريف حمى وريحان الخريفه على الريق أنفع وآخره أجود من أوله. وأول البطيخ أجود وسره من أبخرة الأفواه وحقن البول يورث حصاة المثانة .زكام والشرب في كوز الجماعة يورث الآلام عسر البول وغديه إذ أدق مع الكشنة أو العدس ينعم البدن ويزيل وشرب بذر البطيخ السقي يعمل في .الزهكة

الأشنان ينشف العسل في الحمام بالعدس والمواضع النجسة ويجوز الغسل بالعدس في الأواني ودارك ويكره وتنعيم البدن وشقاق رطوبات الأبدان ويسمن ويسمر الألوان ومعجون السمسم فيه ترطيب الشعر وحلاوة القرع يزيل التجفيف. القدمين أمان من الجذام وأكل اليقطين يعمل في الخلط السوداوي .الخشخاش المرضوض والزيرباج فاعدل الألوان. لكن بشرط أن يضاف إليه

البطيخ هذه المحمص المرضوض مع الدار جينى والزعفران يحل بالماء الورد والعسل وبوضع في رأس واللوز والقطايف أميرها والمسير ثقيل حيلتهم على السكنجبين وانفع الحلوة ما كثر خبزه وأرطبها حلوة البيض

والكافورية. وأما خبيص اللوز فثقيل وأجوده الناضج الكثير في المعدة وأجوده السهل الناعم مثل الصابونية فأجودها أنضجها وأحقها بلحم الحديث من المعز والضان قال صلى الله عليه وآله الخشخاش وأما الهرايس والإكثار "شكوت إلى أخي جبرائيل ضعف الوقاع فأمر في بأكل الهرايس فوجدت لأمري جبراً" وسلم لكنها اثقل هذا فصل إشارة من لحم الدجاج يورث الحرارة في الأطراف والمأمونية بالخروف المشوي أجمل .المترفين في الأدوية والأطعمة وانفعها مادام وقل حسابه: فهذا طعام

والفستق ودهن القرع ففرك وجهه فقد قدم عثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وسلم قطايفاً بالقند وحساب المترفين، وقدم قعب من حليب وتمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: "آه من طعام المترفين ."يا عائشة فالسمن يكن أليق صلى الله عليه وسلم فقال: "كليه

الدنيا وهو قادر عليها كتب له من الأجر ما لا كان يأكل النيت بعسل العرفط والمعافير فمن ترك شهوات نفسه فسكت عن اللذات والشهوات فإذا فارقت هذا العالم الخسيس يعد والسر فيه أنه أوقع بينه وبين المعتم لم تتأسف على مفارقة المحقورات رقت على عالمها وشرفت بعملها مثل والحبس المظلم والجسد والعقلية يحدث به المرسومة المنتقشة فيها مثل علم التوحيد وهو العلم بالله وحده: بالبراهين النقلية العلوم والناسك والزاهد إذا اجتمعت خلالها لك جناح تخرق به عالم الملكوت إذ الأرواح ثلاثة: نفس العارف رقت إلى عالم الكمال فهي تحظى بما ليس في الجنة من الثلاثة فلا يضرها الموت ولا الفوت لأنها كاملة القدسية في الحضرة الصمدية مجاورة للملائكة الروحانية تجتمع إليها وتسمع المقامات العلوية والأنوار ليس فيه العلوم المودعة عندها فهي تنفصل عن عالم الكون والفساد وتلتحق بعالم البقاء الذي عليها من ."على قلب بشر نقض ولا نفاد: "أعددت لعبادي في جنتي مالا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر

النفوس إلا مع المشاهدة فهذا يعجز أعلم: أن هذا الحديث يدل على أن وراء نعيم الجنة نعيما لا تدركه التعبير والتفسير كما لو قيل للعنين عن لذة الجماع لما عن صفه مشاهدة لأنها لذة ذاتية تجوز عن حد على تعبيره فهذا لا يدركه إلا شاهده وهو النظر إلى الله الكريم وأنت تريد أن عقل. ومدرك اللذة لا يقدر

مواقعة وكيف لذة المشاهدة من غير إبصار: كما لا ينتفع الجبان بذكر الحرب من غير مشاهدة ولا تعرف كان إذا قام في صلاته يرفع تطمع مع الغفلة برفع الحجاب وقد سمعت أن زين العابدين عليه صلوات الله الأعلى وهو معنى قول أمير المؤمنين على عليه السلام السد بينه وبين محبوبة فيطاف بقلبه في عالم الملكوت أخبركم بها وأنت أيها المبطل الغافل عبد نفسك وأسير شهوتك وتريد أن سلوني عن طرق السموات فأني :والمقربِين أو تطعن مع حجتك وجهلك في كرامات الصالحين: شعر تلحق بالأبرار

تريدين إدراك المعالي رخيصة و لا بد دون الشهد من إبر النحل

تريدين أن أرضى وأنت بخيلة فمن ذا الذي يرض الأحبة بالبخل

تكون آية والبس ثوب الشفاء: إن أحببت فجاهد ولا تجاهد واركب فرس حسن ظنك واقطع الغاية حتى في عالم المجد إلى قبلة حمى الملكوت قال صلى الله عليه اللقاء وأرض بالعيش الطفيف إن أحببت أن ترقى الدنيا ونعيم الآخرة" وسلم المجنون على ليلى فأبت رد السلام فقال لها: وآله وسلم "ظفر الزاهدون بعز فأحببت أخبرت أنك نمت البارحة لحظة ولو كنت صادقاً لما نمت عنا فقال عسر على زيارتكم و لم فقالت عزفت عن المثال أن أراكم في المنام فنمت فقالت له ليلى كان شخصي قد زال عن قلبك ومثالي فقال .فاستفقت إلى التمثال فأنشدت ليلى

لم يكن المجنون في حالة إلا وقد كنت كما كانا

بل لي عليه الفضل من أجل ما باح وإني مت كتمانا

:يا رسول الله إن بشراً وهنداً ماتا في حبهما فقال صلى الله عليه وسلم قالوا

لا حمل المحبة فماتا" ثم قالت عائشة: حتى لك بورثك شوقا وفقراً؟ فقالت: أو أبقى بعدك عجزا عن"

المتحابان فلينظر كنت إن بقيت فقال كمتبقين ولكن تشقين حتى تلقين ثم قال يا عائشة إذا مات الزوجان

:أحدهما رفيقه كانتظار الغائب. شعر

نرى تقدم الغياب حتى نراهم	و نأخذ شوقاً منهم حين نأنس
لقد ضاقت الدنيا علينا ببعدكم	كمن غص بالماء الفرات فييأس
لئن غبتم عن ظاهر الأمر بيننا	فما أنا إلا للمحبة أدرس
إذا ما جلسنا بذكر الين بيننا	تضيق القوافي منكم حيث أجلس

بل أنا وأفرحاه بلقاء الأحباب. فلا تخف ولما حضر الموت الصديق قالت زوجته وأفراقاه فقال الصديق

اللقاء في دار البقاء فشمر عليك وقدم بين يديك عساك الموت إن كنت مشتاقا إلى أحبابك فلا بد من

:ومن جعل الليل له جملاً قطع عليه اوز الهلكات. شعر تظفر بسهرك فمن أدلج بلغ المترل

فثب واثقا بالله وثبة ماجد	ترى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

يمر بخشن وينقضي بالمغالطة. وقد تركني زماني وشق الجنيد جبيبته لما سمع صبيا يترنم ويقول: أرى زماني

الأجسام وسهر العاشقون وقللوا الزاد والرقاد: فتحت بحال. مالي حال إذا صحت الأعمال وطينت

شموس المعرفة أزهرت مزاهر القرب من وراء الحجب وأشرقت هياكل أبواب بساتين الاشتياق ونزعت

الرب ورفع الحجاب وقطعت الأماني ونادى العاشق بمعشوقه: كوشف بالكائنات القلب من أنوار جمال

.الموجودات وحظي بأنواع المكاشفات ونثر عليه نثار الكرامات وبشر بأعلى المقامات وشاهد حقائق
فأنه هدية الخضر وقال أبو الحسن النوري دخلنا على أبي يزيد البسطامي فوجدنا لديه رطباً فقال كلوه
من الله تعالى ما طلبتها بواسطة الخضر: جاء بها من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ما طلبتها إلا
الجمعة الثانية فوجدنا بين يديه رطبا في طبق ذهب أحمر فقلنا ما أكلها على يدي الخضر، ثم دخلنا عليه في
هي لي ولا لكم فقلنا كيف حديثها فقال كنت قاعدا بالليل أتلو القرآن فسمعت خذ تطعمنا منه فقال لا
يتدللون عليه كما يتدلل منالاً واسطة بيننا وأعلم أيها الغافل المحجوب عن لذة المعرفة أن أحباب الله الهدية
البارحة أجمع اليوم بيني وبين شيخنا المعشوق على عاشقه. كما قالت رابعة: يحق ما كان بيني وبينك
دعوة فيما لا بد أن يكون. فقالت يا شيخ دع عنك يونس بن عبيد. فدخل يونس فقال يا رابعة ضيعت
تريد سبباً بلاش فهذا طلب الأوباش. قال الجنيد لرجل يعطى أجره هذا فأين آثار دلال الأحباب وأنت
معهم يا شيخ فقال الرجل يا أحمق تمنى نفسك بالبطالة لو عملت لأخذت. وقد مر الفعلة: أما تعطيني
فقال بدار فسمع صاحبة الدار تقول لزوجها لا ثمن عليك إلا بقدر فعلك تريد بلاش عناق وزقاق الشبلي
.الزوج الكسل يعمل أكثر من هذا وانشد

قد قاتني مقصدي فذبت جوى حطت لدينا مصائب الكسل

لرضبت عنى خليلة لو عملت

المقالة الثامنة عشرة

في المأكل والمشرب وآداب المائدة

الآدمية وجعل لها غذاء وهو سبب بقائها فالناس فيه ضروب فطائفة أعلم أن الله تعالى خلق هذه الصورة
بخصالها المأكل وهي المتقنعة التي يصلح أن يكون منها متعبدون والتي هي شبيه الملائكة تقنع بالقليل من
العافية والغناء عن الطبيب وخلالها ونومها ومآكلها. فكلما قل الغذاء كنت مشبها لسكان السماء. وثمرته

ما يدخل في بطنه كانت قيمته ما يخرج ومن قلة الأكل يحصل رقة القلب وقلة المخرج فمن كانت همته
.أسلم منها والإقلال من الأمراق والفواكه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وأعلم أن كثرة المأكل كثرة الرفاق لا تربح من كثرتهم خيرا: ألم تر إلى
البطون بطون نارية تأكل ما يلقي إليها. والنار لها سبعة كان يجمع بين الإدامين فهذا فيه زهد وطب. وفي
باب الحرص وباب الشره وباب النميمة وباب سدة الجوع وقلة المبالاة أبواب. وللبطون مثلها مثل
الحرام أشد الذنوب وأعظمها وللجسد سبعة أبواب دالة على أبواب جهنم مثل السمع بالخطايا والمآكل
وأعظم البطون واللسان والبطن والفرج واليدان والقدمان فهذه أبواب السعاية الدالة على القبائح والبصر
.وأعظم الأفعال القبيحة مظالم العبيد

ملأ بطنا النبي صلى الله عليه وسلم: "من أكل لقمتين من حرام حجبت دعوته أربعين صباحاً ومن وقال
بغير إذن ربها وقطع كانت النار أولى به" والحرام هو مثل المغصوب والسرقة وأخذ القصاص والجناية
الطريق وقبول الرشوة والإجارات على الطريق وقبول الرشوة وأخذ القصاص والجناية بغير إذن ربها وقطع
مالا يستحق حتى نوبة الماء وأنواع كثيرة ذكرناها في الطاعات وابتياع الحرام وأجره الحجامات وأخذ
وأما مكاسب الحلال فاصلها الحلال مثل البيض والبلوط والمن كتب الأحياء من الحلال والحرام،
الصيد ففيه كلام بين العلماء فتركه أجمل وعملك بيدك مع النصح أجل والحشيش والحطب. وأما
.وأكسب
بالباقي فلما أبو الحسين النوري وأبو يزيد وسفيان بن عيينة فأخذوا ببعض أجرتهم خبزاً وتصدقوا أجتمع
نعلم فتركوا الخبز مكانه قعدوا لأكل الزاد قال سفيان هل تعلمون منكم النصح في الحصاد فقالوا لا
الصانع واحد والخلق من فيضه فالمعتدى وراحوا، وأعلم أن سر الحرام غامض نكشف بعضه فنقول إن
كما قال تعالى في القاتل. فكأنما قتل الناس جميعاً ومن على بعض أجزاء الفيض يسري بعدوانه إلى الكل

جميعاً والقياس إذا قال شعرك طالق سرى الطلاق في جميع جسدها. وهكذا: إذا أحياها فكأنما أحيا الناس
.كثيرة أرضيت به الصانع والمصنوع واللقمة الطيبة وهي الحلال أفضل عند الله من صدقات تصدقت فقد
الشبع وأقعد كقعودك بين فإذا أردت الأكل فكل مادنا من الأرض بالأصابع الثلاثة بعد الجوع وقم قبل
البركة من الحار والحرام وفي المآكل الحار أربع يدي شيخك للتعليم، وأعلم أن الله سبحانه وتعالى قد نزع
ويزيل الكبد وربما يخاف عليه من أذى المصران. وغسل اليدين من مضار يهدم الأسنان ويصفر الألوان
.وبعده قبل الطعام

النفرة بين الزوجين والريح ولا يجوز أكل المنتن للزوجين إلا بإذن بعضهم بعضا. والسر فيه أنه يورث
رائحة كريهة وربما على ما ورد أن الشيطان الطيب مؤلف ومحبب وترك غسل اليدين يقمل الثوب ويولد
كان. المقصود من الحلال تصفيه القلوب وتقليل الذنوب يسترضع اليد ويستحسن الصورة فيألفها ولما
العلم إذا لم يدل على خير فهو ضرر وفي الحديث من مِمل الحلال سنة صار طلبه فرضاً كطلب العلم فان
العرش وصفت أنوار خواطره. وهو كيمياء السعادة الأبدية ينشرح به الصدور كشف له عن طراز
فيبين أنوار المعرفة ويثبت في القلب عيون الحكم وبه تكشف غشاوة الغفلة وترفع سدود الغرور وتصفو به
تسبيح الملائكة صفاء سماء التوحيد وينكشف له عن اللوح المجيد وتسمع بأذن صفا خاطرك هدير
العبيد والسر فيه مطالبة حاضرة بين المقربين، وأعلم أن النفوس لا تكون مرهونة بعد الموت إلا بمظالم
واقعة بين العبدين إلا من أتى الله بقلب سليم: تخلصت غريمين بين يدي حاكم عدل عليم باق. والمساواة
.النفوس فصارت الأرواح أين تختار الذمم من المظالم وانفك قيد

الأرواح لتزور بيوتها وأهلها فإن رأتهم بخير شكرت وإلا نفرت ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: "أن
إياكم والدنيا فلا تغرنكم كما غررت بي" وهذا هو سر نداء الندم وأما الأرواح وهي تنادي يا أهلي
الناس أما الطاهرة من الدنس والآثام والمظالم فهي تطير أين شاءت واختارت على صور ما ذكرها الطيبة
أنتقاش علمك يا جوهر أو هيئة ملك أو جسم لطيف والكل مدرك حساس عليم بمفارقة الجسد فيقدر

الله من أربعة آلاف حجة هادي سيرقى العليم فوق الجهول وفي الحديث أن رد درهم مظلمة افضل عند
.أصولها مقبولة فإذا كان حجك واجتهادك خوفا من الآثام فاقطع

المقالة التاسعة عشرة

في تهذيب النفوس

نفسك أشد عداوة لك كما في الحديث "نفسك التي بين جنبيك هي أعدي عدوك" تدعوك إلى أعلم أن الوبال وترشدك على الضلال وتوقعك في الدناءة وتركبك نفس الهوى وتوقعك وتطعمك وتملكك الله تعالى لما وتملكك فأقطع خصالها وخلالها وشرهها وشركها وطمعها وولعها وشبعها. وفي الحديث أن العذاب فكلما قال لها من أنا فتقول وأنا خلق النفس قال لها: من انا؟ فقالت: وأنا من أنا؟ فعذبها بأنواع الله الذي لا آله إلا أنت فنفسك زنجية تطالبك بالشهوات من أنا حتى عذبها بالجوع والتواضع فقال أنت رفضت. هي الموقعة في البلايا وهي أم الرزايا. هي الذئب الكلب والأسد فإذا شعبت طمعت وإذا عصيت لها النهم. والعدو القرم. داؤها كثير ودواؤها قليل. وأعظم وسائل السلامة منها الخلاف الحرب والكلب .شعر

إذا طالبتك النفس يوماً بشهوة   و كان عليها للهواء طريق

فخالف هواها ما استطعت فإنما   هواها عدو والخلاف صديق

.يجد المريض حسن الشفاء إلا بالصبر على مر الدواء ولا

.البستي لنفسه شعر فعذبها بما تهذبها فقد أنشد

العاقل يهزابي   و الخلوة تهذيبي

ما أصعب أحوالي   و نفسي كالذيب

تهذيبها فاضربها بسياط تعذيبها وأقمع بالتواضع كبرها وأطبخها بنار الامتحان. وأجعل فإذا عزمت على وتكسب الأعمال .العلم لها سيد الأخدان. والعمل الصالح لها مولي الخلان وتعلم الأخلاق اللطيفة .الصالحة والطف وإطراف وتكايس ولا تتيابس

من شأن اللطيف أن يعذب اللطيف والمهذب لنفسه والمعذبها بنيران المجاهدة. وأعلم أن الله لطيف وليس .والطاعة الخير عادة والشر لجاجة. فربها بالنوافل وهذبها بين يدي شيخك بالسمع وأعلم أن

الحقيقة والمرشد إلى الطريقة وأعلم أن حرمة الشيخ أعظم من حرمة الوالدين. والشيخ هو الوالد على السعادة الأبدية والنجاة الحاصلة والالتحاق بالملائكة والخرج للمريد من ظلم الجهل إلى نور المعرفة وإلى أو الوالدان فهاجت نيران شهواتهما لقضاء الوطر وجنيت أنت من ثمار لأن الشيخ هو الطبيب للذنوب نيتهما بإيجادك عند الوطء وكان سببا لإخراجك من ظلم العدم إلى ظلم الجهل ودار الشهوة ما تقدمت صحبة يوسف بن علي المكايدة والعناء فقد أجادا نقلاً وقصراً عقلاً. وأنشدني المعري لنفسه وأنا شاب في .شيخ الإسلام

أنا صائم طول الحياة وإنما	فطري الحمام ويوم ذاك أعيد
قد فاز من صبح وليل أودنا	شعري وأيدني الزمان الأيد
قالوا فلان جيد لصديقه	كذباً أتوا ما في البرية جيد
فأميرهم نال الإمارة بالخنا	و نقيمهم بصلابة يتصيد
كم من تشاء مهجنا أو خالصاً	فإذا رزقت حجي فأنت السيد
و الله ما سمعوا مقالة صادق	إلا وظنوا أنه متزيد

تتزلزل وإذا في بحر لزوم مالا يلزم. ومن علامة علمك أنهم إذا مرجوا لا تلتفت وإذا مزحوا لا هذا الشعر فإذا أردت الغاية الكبرى في كابروك لا تحول. وكابد نفسك عن المزاعقة والمصايحة فالكبر مطيب النفس

وهو الأفضل وانقطع كأنك ميت ولا تبق لك .تهذيبها فأقصرها في بيت أربعين صباحا أو أربعة أشهر
تحصل طريق مكة ثم اركب مطية متابعة الشرع ثم سر حاجة. وحصل من الزاد ما وافقك وأعانك. كما
مظلما وزمان الشتاء أولى ولا تأت بغير الفرائض من الصلوات ولا في فلوات قمع النفس وليكن البيت
ثلثي أكلك بعد الجوع ومقداره من اللقم الوسيطة ستة وثلاثون لقمة وليكن ذكرك تنم إلا عن غلبة وكل
صورة إلا الله الحي القيوم فإذا كل اللسان فقل بقلبك ولا تخف من الواردات عليك فقد يجيئك لا آله
وآخر يمنيك قبيحة وخيالات قاطعه وجن وشياطين وملائكة ومعلمون فواحد يقول أعلمك الكيمياء
التجربة عجائب وفنون بالكنوز وهذا يوعدك وهذا يهدد فلا تلتفت فأنه سيطهر لك مع الصدق وترك
قلبك وبين اللوح المحفوظ فتشاهد ما فعند ذلك تذوب كثائف الحجب عن القلب وترفع ستور الغفلة بين
اليفظة ما كنت تشاهده في المنام فيستنير القلب وينشرح فيه وتنقل إلى الخلائق معانية وينكشف لك في
الكائنات وتنكشف المستورات وتظهر الكرامات التي هن أخوات الصدر بأنوار الجلال وتنحرق
التحدي والإظهار والاستتار بل إذا وصل العبد إلى درجة التمكين صار الكل المعجزات. وبينهما فرق في
فالشيخ في شاء فعل أو قال: "و أمّا بنعمةِ ربِّك فحَدِث" وكلما تجده في الخلوة تعرفه شيخك بحكمه ما
مات ميتة الجاهلية: قومه كالنبي في أمته. ومن ليس له شيخ فالشيطان شيخه ومن مات بغير شيخ فقد
يهب عليه نسيم القرب من دواخل فيعلمه ويدله وبعرفه طريق الوصول إلى الله تعالى وصاحب الخلوة
فتراه فرحاً طيب الخلق حسن العشرة دعب الحجب وكشف له أسرار قلوب المخلوقين ويزوره الإبدال
كلامه ويبلغ منه مرامه ويكشف شموس المشاهدة ويعلم لعب: لان الله يكون قد تجلى بقلبه فيسمع
.الكائنات المخفيات ويطلع على

والتواضع. وصاحب هذا الطريق مع ومن علامات الواصل بالله حسن الخلق وكثرة العلم وحلاوة الكلام
ولا متجبر ولا أكول ولا شروب ولا نؤوم: نفسه علمه العزيز لا عبوس ولا حقود ولا متكبر ولا ظا لم
إسرافيل سعادته في صور همته فحدا به حادي محبته. وسار به في بيداء ملكوتيه. قوى جبرائيل همته. ونفخ

.له بيت الجلال. فأنكشف منه خاصية يمشي بها على الماء والهواء ويطوى له بها البعيد معرفته حتى تجلى
وربما ينتقل فاقربوا من هذا الرجل تكتسبون من قربة وفيض خاصيته ما اكتسبه الهلال من قرب الشمس
.يوشع ابن نون أحوال الإبدال إلى التلاميذ والمريدين كما انتقلت النبوة من موسى إلى
يصدق علم الكيمياء إلا من عالجه وأعلم أن هذه الأحوال والمقامات لا يصدقها إلا من عرفها كما لا
هدى فان الأعمى لا يبصر القمر والزمن لا يعد وعرفه فكل من يكلم. عند الصانع الواصل العليم فقد
ولا أنت محب ولا حبيب بطنك ملاءة وعينك محيطة وخلف الطريدة وأنت تغيب وليس فيك نصيب
وذنبك عزيز وربك بصير. فاسمع مناديك في جانب واديك: ولسانك معقود وعلمك قليل واملك طويل
مثلهم، واخش بمفلح نادى من وراء اللوح، فأحسن الظن فإنك قد قال: لا تعب الحرائر حتى تكون
ولو أوصلت لوصلت ولو خدمتما لخدمت لكنك متشبث تجعل ط طرحت فطرحت وجرحت فجرحت
وما ملكت وما فاتك فاتك والندم تجده عند وفاتك. وأعلم أن الله مع م ع وهي خالية من النقط فهلكت
:والذين هم محسنون: شعر الذين اتقوا

قل للكئيب المعنى	إلى متى تتعنى
فلا حياتك تصفو	و لا بنا تتهنّا

المقالة العشرون

في الأذكار

كَرَكُم" وقوله الآيات الدالات على الذكر والإخبار كثيرة فمن ذلك قوله تعالى: "فاذكُروني إذ وأعلم أن
وقوله: "و أذكُر رَبكَ فِي نَفسكَ تَضَرُعاً وخِيفة ودونَ "اذكُروا الله ذِكراً كَثيراً" وقوله: "و لِذِكرِ الله أكبَر"
أجمل إذ ليس بالغَدوِ والآصال ولا تَكُن منَ الغافِلينَ" بين المراتب والأوقات والذكر الخفي الجَهرِ مِن القَولِ

عليه كثير. وقد سئل فيه أذى لسامعه وهو خالص عن الرياء والنفاق مثل صوم السر وصدقته. والحث
الله من صلاة الصبح إلى طلوع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل يتصدق بمال حلال وآخر يذكر
.الشمس فأي الرجلين أفضل؟ فقال ولذكر الله أكبر
حمراء الحديث أنه من ذكر الله من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فله أجر من تصدق بمائة ناقة وفي
ثلاث وظائف فذكر حملها من ذهب أحمر وكأنه قد أعتق ثمانية رقاب من بني عبد المطلب ثم الذكر له
والذكر الخفي أعلى ضروب الظاهر بلقلقة اللسان فهذا يستحب في التلاوات من هياكل العبادات
والاشتغال بالمحبوب أنا ذاكر من ذكرني العبادات والصدقات. وذكر القلب ومنه يحدث الغناء من العالم
نفسه ذركته في نفسي ومن ذكرني في ملأ من قومه وجليس من شكرني وحبيب من أحبني. من ذكرني في
الفناء الأول قناء ثان وهو أن يعيب عن النفس لمشاهدة حضرة ذكرته في ملأ من ملائكتي ثم يحصل من
عادة وعبادة كشف الموت عنك أعباء الأثقال عدت في عادة ذكرك مع الملائكة القدس فيصير الذكر لك
إذ الخير عادة ويطاف بك في ساحة حظيرة القدس وتحظى بقرب من ذكرت. وهو قرب إكرام .الذاكرين
وسلم ثم ومترل احتشام ومن هذا الذكر ما هو قرآن ثم بعده تسبيح ثم صلوات النبي صلى الله عليه
.استغفار ودعاء
يغنيك عن ملتمس كل حال تشاهد فهذه وظائفه فواظب عليه فانه يكشف لك من سر الربوبية ما
آذنك فتسمع تسبيح الجمادات "و أن مِنَ الملائكة ويخدمك مزمن الجن ويطيعك أعضاؤك ولزول وقر
تَسبيحَهُم" وقد يحصل من ثمر الذكر أكثر ما مر بك في تهذيب شَيء إلا يُسَبِح بحَمدهِ ولكن لا تفقَهون
بعض ما أثمر على زين العابدين ذي الثفنات السجاد فأنه كان يسجد بين الليل النفوس ويثمر عليك أيضاً
ألف سجدة فأثمر عليه كان إذا قام في صلاته يكشف له الكائنات فيطلع على حومة حظيرة والنهار
الملائكة إلى أعل القدس وبه بلغ أصحاب المقامات درجات المكاشفات والسير على الماء والهواء وبه سمت
مداومات الذكر وشراب الفكر وهو قلل الشرف واستحقوا دوام البقاء للتتره عن المأكل والمشرب مع

المتزهدين وبه تنال مراتب العاشقين ويحدث منه خاصة التتريه، والتسبيح من الملائكة وبه تجذب الملوك إلى الصادق على باب حسن الآداب وينحل بالذكر طريق الأسباب فتخلع جذب القلوب وقد يقف الذاكر إقدامه. ويقطع عوسج وساوسهم ببلوغ مرامه ويقف على طور صفاء قلبه في نعل حب الدنيا. عن قدم هناك فيسمع كلام ربه. إني أنا الله رب العالمين. ويكفيك ما مر بك من قصة أمية بن وأدى تقديس لبه قال فبينا هو نائم أبي الصلت الثقفي. كان يترشح إلى طلب النبوة فقال لأخيه ها أنا أنا فأصطنع لي طعاما نمته سوداء فقال أحدهما أوعى؟ قال إذ رأيت قد نزل طائران من النافذة فشق أحدهما صدره ثم أخرج منه رد فؤاده إليه فليست النبوة إنما هي لسلالة آل عبد نعم وعى علوم الأولين. فقال أو زكى؟ فقال لا فقال .فبكى وتمثل المطلب فلما انتبه أخبرته بالقصة

باتت همومي تسري طوارقها	أغض عيني والدمع سابقها
مما أتاني من اليقين و لم	أوت براءة يقض ناطقها
إما لظى عليه واقدة	النار محيط بهم سرادقها
أم أسكن الجنة التي وعدالأ ب	رار حفت بهم حدائقها
هما فريقان فرقة تدخل ال	جنة مصفوفة نمارقها
و فرقة منهما قد أدخلت الن	ار وسيئاتهم مرافقها
لا يستوي المترلان لم ولا ال	أعمال لا يستوي طرائفها
تعاهدت هذه النقوس إذا	همت بخير عاقت عوائقها
و صدها للشفاء عن طلب الجن	ة دنيا الله ما حقها
عبد وعي نفسه فعاتبها	يعلم أن البصير رامقها
ما رغبة النفس في الحياة لتح	يا طويلا فالموت لاحقها

يوشك من فر عن منيته		يوماً على غرة يوافقها

إن لم تمت غبطة تمت هرماً		ذائقها الموت كأس والمرء

إذا الشهوات قاطعة. واللذات مانعة ومن رام الماء .وبمامات مصدوع الكبد: منعه شركه عن نيل مقصده عن حر الطريق ومن جعل نفسه ذات الشهوات كان مسقطه صبر على الكدر ومن قطع الليل خلص بمهمة المجاهدات نال أعظم المراتب بالصبر على المصائب والنوائب. الكثيف. والخلوات. ومن قطع العلو .الكثير يحظى بسوء التدبير وهو مستور لا يفلح أبداً وما صاحب المآكل

المقالة الحادية والعشرون

في جهاد النفس والتدبير

الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا يا رسول الله: وما قال النبي صلى الله عليه وسلم "رجعنا من الجهاد .النفس الجهاد الأكبر؟ فقال:"هي مجاهدة

." وقال صلى الله عليه وسلم: "أعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك

." الله عليه وسلم بعثت:"لأتمم مكارم الأخلاق وقال صلى

مستقيمة فإن فيها مع صغر حجمها كما قلناه - ما في السموات وأعلم أن النفس أخلاقها ذميمة غير الموصدة فيها ذئاب الغيبة وكلاب الشهوة وسباع الغضب. ونمور المخالفة وثعالب والأرضين. وهي النار قلعة وكمين الشياطين بعسكر الهوى ومناجيق الامتحان ووساوس القبيح: كل هذا ممكن تحت قلة .الحيلة اللطيفة المدركة النفوس محيط بربصنها وحصنها. وأعلم أن القلب مدينة وساكنها الملك وهي النفس الروح وهي محجوبة بالأبخرة الظاهرة المتولدة العالمة الطاهرة الربانية الخارجة عن صفة النفخة المشار بها إلى واللحم المجوف وما هذا هو. القلب المخاطب وإنما العقل، فهو من دم القلب الذي هو الشكل الصنوبري "فأتقُون يا أولي الألباب" وقوله "إنَ في ذلكَ لذكرى لِمَنْ كانَ لهُ قَلب" وهو المخاطب من قوله: تعالى

مشوهة مستورة. معنى قوله: "أذن واعيه" والنفس المشار إليها هي أسيرة الشهوات مقيدة بقيد الغفلات حيرانة مشغولة بخدمة الجسد بالخيالات عاشقة للدنيا قد أطعمت ببخسها فأصبحت مخبطة سكرى قلقة فعشقته فإذا فرق بينهما تأسفت حتى إذا مر عليها بمثل الترابي تحمله للكنيف مشغولة بتربيته وتغذيته الفته وأنكرته كأنها ما عرفته فإذا ردت إليه نفرت حتى تسمع إشارة القدس قدر ما خدمته بطون المدة نسيته خطاب النَفسُ المُطمَئنة أرجعي إلى رَبكِ" هذا خطاب موجد لموجود غير مفقود إذ لا يجوز "يا أيتُها في كل أثنين وخميس المعدوم ومن شواهد ذلك قوله. صلى الله عليه وآله وسلم: "تعرض على أعمال أمتي الله على الزناة" وقوله صلى الله فما كان من حسنة أسر بها وما كان من سيئة استغفر لها اشتد غضب علي معروضة" فأيها المكذب المذبذب الغافل عليه وآله وسلم "أكثروا من الصلاة علي فإن صلاتكم مسكين أن لا عود للجسام والأرواح إلى الصانع القديم القادر المتأول أراك تعجز الصانع القادر لزعم يا أتتجحد عليه وتتحكم وتعجزه في قدرته وآيته ونبوته أفمن رباك في بطن أمك أفلا أهو ذاك أم غيره سواه الصانع في بعطن قبرك ثم، تقول تختلط العظام بعضا ببعض فكيف السبيل إلى تخليصها فأنظر إلى يربيك فالصانع كيف يخلص التراب وبرادات الذهب والفضة والحديد وهي أجزاء تعجز أنت عن خلاصها .بمقالات أبي علي بن سينا. القادر ليس بمعجز ولا يدخل تحت طوق ما تريد وإنما أنت عاجز تعجز وتغتر فعل هذا وهذا ثم احكم بالفسق والعدالة أقد صار عنك أصدق من محمد صلى الله عليه وسلم فأنظر إلى والتعديل وأحسبهما حكمين فإن قلت هذا عقل وهذا نقل وأرفع الحكومة إلى حاكم عقلك في التصديق طلبك إلا تسأله عن خواصها وبراهينها وتقول. لم يقبض هذا ويسهل فأنظر ما يذكرون لك من حوائج إنما أنت معارض أم مريض فكيف تعارض طبيب أخرتك وقد كان الذين قبلك هذا فيكون جوابك عنده .وعقلا علموا أن الاعتراض والتعجيز كفر فاسلموا منه وآمنوا اكثر منك بصيرة

ملكه نفسك واتبع شرعك فلا تخالف نبيك واكرم كتابك فهو هدية الله اليك. وقبيح بمن أكرمه فجاهد

مبادئها عند بارئها بهديته أن يستهين بها وعن قليل تلتقي وتتواقف وتستحي وأن كانت الروح راجعة إلى
أنت منخرط في سلك نظام الآحاد فان صدق الشرع فهناك يتبين غليظ التوبيخ والجماهير أكثر منك إذا
فأنظر الليل والنهار والصيف والشتاء والربيع لا التواتر تبعث طاعة نفسك فأردتك إلى البلايا وإلا
موتها ونومك وانتباهك بغير اختيارك وآيات كثيرة الأرض بعد والخريف وتنقل الأحوال فيهما وإحياء
إلى مجاهدة نفسك تمح صفاتها الذميمة وأتثبث صفاتها الحميدة المستقيمة فأقمع أنت عنها غافل ثم ارجع
باليقظة بالرضا والكبر بالتواضع والبخل بالبذل والإمساك بالصدقة والصمت بالذكر والنوم الغضب
والمداهنة بالصدق والشهوة بالقمع والشبع بالجوع والغفلة بالانتباه والخلطة بالخلوة والاشتراك بالعزلة
رفع ستر الغفلة كيف تحي الموتى وهو، على كل والباطل بالحق فإذا محوت صفات آفاتك بان لك عند
.شيء قدير. لكنك شيطان مريد

السلام انك لله مريد فأين آثار حلاوة التوحيد. نام واحد من بني إسرائيل في موعظة داود عليه وتزعم
أمر إبراهيم عليه السلام فأوحى الله تعالى أن يا داود من أدعى محبتي ثم ينام عند ذكري فقد كذب لما
من نام عن خليله وآدم لما نام خلقت حواء بذبح إسماعيل عليه السلام في منامه فقال يا أبت هذا جزاء
.قال الشاعر شعر

عجبا للمحب كيف ينام   كل نوم على المحب حرام

الدينا أن قلبك هو المدينة التي أشرنا فيقدم شيطان نفسك إلى تعبئة جيوش الهوى وعساكر حب وأعلم
وطبول إساءة السمعة ونقاب الوساوس ونقاب التمني ومشاغل سوء الظن ومناجيق المخالفة وبوق الكبر
أحاطت هذه الجيوش بهذه وأسياف خيل الشره وزحف رجل المكر: وأجلب عليهم بخيلك ورجلك فإذا
المدينة إن لم يدفع عنها البلاء وسلب الملك المدينة و لم يكن لها زاد ولا رجال من الأخلاق الحميدة هلكت
وتهدمت أبراج الصدق وقعد شيطان النفس على سدة أسرار وخربت مدينته ونام عنها حارس الذكر
ودارت في المدينة عوانية الشك وقطعت أشجار المعاملة ونهبت أموال القلب وهتك أستار خزائن الأعمال

الآمال ووقع الشك في الكتاب ونفرت النفوس من مصاحبات الأصحاب وعصى الأعمال وأكلت ثمار رجالاً منهم هواه وكبكبوا على مناخرهم في النار: "و قالوا يا وَيلَنا ما لَنا لا نَرى كل مولاه وتبع كل وكل ما الناس فيه من التشكيك كُنا نَعِدَهُم من الأشرار اتَخَذناهُم سُخرياً أم زاغَت عَنهُم الأبصار" نور الإيمان في سرك وفؤادك ينكشف لك زادك والبلايا هي الشبه والحرام. وإلا فصف زادك وأنظر لشرح .تتعود ليوم بعثك ومعادك هي النفس ما عودها

الغفلة والشهوات تصير شيطانا وأعلم انك بنفس المجاهدة تهذب نفسك حتى تصير ملكا روحانيا. وبمتابعة تصير لوامة ثم انقل اللوامة إلى مقام المطمئنة رجيما فجاهد النفس الأمارة بالسوء تمح صفات آفاتها حتى الكاتب ثم إلى مقام الوزير ثم يتصرف مع نصحه في ملكة فينظر إلى كما ينقل السلطان فراشه إلى مقام .لما سيئات هذا مقام حسنات سابقة كما قيل: "حسنات الأبرار سيئات المقربين حسناته فيكون عنده الله عليه وسلم يعلو من والطريق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق. والمقامات تعلو مع الأنفاس: كان صلى إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله " :مقام إلى مقام وهي مقامات الكشف،و المعارف بها نبه حيث قال :وأسمع نظم أمير المؤمنين علي عليه السلام في النفس في اليوم مائة مرة". والرين أشد من الغين

صبرت عن اللذات حتى تولت	و ألزمت نفسي صبرها فاستمرت
و كانت على الأيام نفسي عزيزة	فلما رأت عزمي على الذل ذلت
و قلت لها يا نفس موتي كريمة	فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت	و لا البخل يبقيها إذا ما تولت
و ما النفس إلا حيث يجعلها الفتى	فإن أطعمت تاقت وإلا تسلت

فما ذكر الصادقين وعذبها وقربها من بابها وأنظر مقام الأنبياء والأولياء فيها وأغتنم الثواب والثناء فهذبها اللعابات. وكم لي كرارا. فلك لذا كذكر الفاسقين. "و لَتَعلَمَنَ نَبأه بَعدَ حين". وقد سمعت مقالات

والناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا. ولكنك كالعود النخر لا يحمل التواني غائلة وللقبيح خميرة: يتبين بعد قليل وكالمرأة القرعاء التي باهت صاحبات الشعور بشعر الزور فإذا كشفت عن رأسها ثمرا ولا يظل بشرا جلاسها وأنت قد رضيت بقعقعة ثيابك ونذل ثوابك. غدا ترحل القوافل. وتبقى على الطريق هتكت بين هيهات غلق :يا غافل. وتقعد بغير زاد وتقول لشاويش القافلة أرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت فقال أما الصغير لما يشاهد من الرهن فلا يقال. قالوا يا رسول الله ما السر في نقطة دمعة الميت على خده وانتقال زوجته وأمواله فبم تتنبه وهذا الحال أنت فيه حال أبويه في اللوح وأما الكبير فيكاشف بأعماله وأقرع ما يمتشط وما يجيء من مربح مزبلة لسبيل فأنا أرفعك وهمتك وبه كما قيل عود نخر ما يحمل الغلبة لك. فمن كانت همته ما يدخل في بطنه كانت قيمته ما يخرج منها: إن فهمت لصنعك. لا شك أن .فأنتبه. وإلا فأنت بنفسك أخبر ونصحت ولكن لا تحبون الناصحين

المقالة الثانية والعشرون

في المحبة والشوق والمشاهدة

والمكاشفة والمواعظ والزواجر النقلية والعقلية

حُبّاً لله" وجارية أولا بين الله وأوليائه وقد نوه بها القرآن من قوله "و الذين آمنوا أشَد أعلم أن المحبة جائزة تره وليس من جنسك فقد وقوله "يَحبُهم ويَحِبونهُ". فإن قلت وثارت نشمك الخبيثة: كيف تحب من لم من بدائع النقوش والخضر والأشجار تحب الصانع لما يظهر من حسن صناعته فأنظر إلى بساطة وما فيه والنهار وشموس وأقمار وكواكب كبار وصغار فهذه آيات والثمار والأنهار وإلى الفلك وما فيه من الليل وجوده فسبحان صانع المصنوعات فترتيب نفسك إن عقلت أعظم مما صناعة الصانع دالات على استمرار

وهو من أقوى الدلائل في محبته لذة سامع كلامه إذ هو معجز لا نظير له فيه رأيت وسمعت والذي يدلك
:محبة المتكلم أما سمعت نظم الشعراء يستدل على

و كاب قالت لأترابها   يا قوم ما أعجب هذا الضرير
أيعشق الإنسان من لا يرى   فقلت والدمع بعيني غزير
إن كان طرفي لا يرى شخصها   فإنها قد صورت في الضمير

:الشيخ أبو العلاء المعري لنفسه رحمه الله وأنشد

يا قوم أذني البعض الحي عاشقة   و الأذن تعشق قبل العين أحيانا
إن العيون التي في طرفها مرض   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به   أركانا و هن أضعف خلق الله

وإشارة من جملتها كافية مثل قوله: كذب من ادعى .وأما الأخبار فكثيرة وقد ذكرناها في كتب الأحياء
قوله "لا يزال عبدي المؤمن يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته محبتي، وإذا جن الليل نام عنى ومثل
يسمع به وبصره الذي يبصر به: الحديث وأعلم أن الحب والعشق وأحدو الأفضل فيه صرت سمعه الذي
من العاشق بالمعشوق وهو النظر لاستحسان بعض الصور بطريق الولع به نار عن طريق بخار حاد هو هيام
وظهرت خاطر ذكي لو ذعي سبك نيران المجاهدة فظهرت أبخرة نيرانها من وراء مؤخرات الدماغ
خيال المعشوق قبالة ملوحات الفكر في العشق من متقدمات اليافوخ وفتحت مصاريع خلوة القلب فاقعد
والأصل في المحبة هو المنادمة والألفة عين اليقين والنفس تصقل مرآة المجاهدة في نظر جمال المحبوب
الطلب بقدح نيران الشوق فتستغلب عليه حالة العشق واستحسان كلام للمعشوق فعند ذلك تثور همة
نيران الماليخو ليافخلط الكلام وأحترق البلاغم والأخلاط وصفقت فيصير في الشوارع مجنوناً ما صارت
المعشوق فيبقى العاشق والهاً والعاً تائها في تجلي جلال المعشوق فإذا انكشفت سماء القلب لتجلي قمر

الأوصال فزمر البلاغم نارت عرائس القلب تحمل صواني نثار الإشعار ورقصت عرائس الآمال في مجالس :مزمار التمني. وضرب مزهر التأبي كما قال سابق الرجال

تمنينها حتى إذا ما تمثلت	طربت كأني قد دعوت ولبت
تمنيتها حتى إذا ما رأيتها	رأيت المنايا شرعاً قد أضلت

تمنت أحاليب الرعايا وخيمة	بنجد وما يقض لها ما تمنت
فلا تنسيا أن يعفو الله عنكما	و لوما إذا صليتما حيث صلت
فيا ليتني أحجار حائط مسجد	لعزة إذ فيه تصلي وولت

فهنالك لا نوم ولا قرار هيج الغبار فترى بخار التمني ويقوى بخار العناء فترى التقسيم الواقع في القلوب ثم العشق لهزال سمان الأبدان. وينشد ويظهر مبادئ النحول والصفار ويبرز أعراض السهر وتقدح نيران .المغني من غير توان

وجه الذي يعشق معروف	لأنه أصفر منحوف
ليس كمن أضحى له جنة	كأنه للذبح معلوف

حسابك ينادي مناد في كل ليلة ألا لعن الله رسول النئوم ابن آدم لهذا خلقت؟ تقنع ليخف في الحديث إليه ويصح جسدك ويقل أمراضك وينصاح إعراضك ويقل منامك ويكثر ذكرك فيهديك محبوبك .فيجذبك إلى طاعته ويعصمك عن معصيته فأكثر من النوافل تفلح والسلام

لا يحصل الشوق هو الداعي إلى حالة المكاشفة والشوق هو التمني للقاء المعشوق ولقاء المعشوق أعلم أن بحالة يحملها قلب العاشق لكن إلا بالمكاشفة والمكاشفة أما أن تكون عيانا أو قلبية وهو تجلى المعشوق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فانه كاشفه العيان هو أفضل بل بشرط جامع بين القلب والعين كحالة الروايتين عن عائشة وعلى وابن عباس. وأعلم إن حقيقة ليلة إسرائه بالتجلي القلبي والنظري لصحة المحبوب ولكن يتفاوت على قدر درجات المحبين وليس نظر الخلق كله واحداً المكاشفة هي عين النظر إلى الجمع بين درجاهم النظر القلبي أما النظر البصري فهو غر قوم عرض غير دائم وأعظم المترلتين هو فأدنى حتى يخرج من الستور البشرية النظر والقلب. فإذا رفعت ستور الغفلة والهواء تجلى المحبوب فتلاشى المحب لبشرٍ أن يُكَلِمه الله إلا وَحياً أو مِن وراء والحجاب الجسماني فيرى الحجاب ويسمع الخطاب: "و ما كانَ الهواء في جميع ما يحدث في الكائنات فيصير عيسوى الحال: حِجاب" فعند ذلك يمتد له خطاب من تدخرون في بيوتكم فيصير الملائكة ومؤمنو الجن بحكمه وطاعته وينخرق بينه وأنبئكم بما تأكلون وما ووزنة يعلم بها خلاصة صفاء أسرار الكائنات ولكن بشرط خير العلم والعمل بصدق من غير وبين الله الإرادتان تجربة. فإذا هبت نسمات اللطف برفع حجاب الغفلة. انقلبت له الكائنات على ما يريد إذ :امتزجتا: واحدة كما سبق في أحوال الصوفية من قولهم

إذا أبصرتنا أبصرته	و إذا أبصرته أبصرتنا

الكرامات الناسوت معنى لطيفا يحدث له من الغيب قوة يقبل بها جميع الواردات عليه فمنه ثمار فيصير فتتجوهر النفس بزوال والتحدث بالأمور الغيبيات يعرفه الباحث من جنسه وسائر الطير له منكر

الغيبية فإن قلت هذا نوع مشاركة عزت على الأعراض الفاسدة عنها فتصير قدسية لا يخفى عليها الأمور
.الأنبياء فكيف ينالها الأولياء
سمعته أن اصل الغيب هو من الله القديم فمنته عليهم إطلاعهم على شيء من علوم الغيب: أما فأعلم
رَسُولٍ" وقوله من رسول وهو ستر على يقول: "عالِمُ الغَيبِ فلا يَظهرُ على غيَبِة أحداً إلا مَن أرتَضى مِن
غيبية وهذا غير بعيد إذ خزائن الملوك يطلع عليها المملوك الحلال لئلا يحسب أجلاف العامة إنها مشاركة
المعشوق فقد يشاهدها العاشق الصادق قياسا بالصورة الحسناء يشاهدها مالكها والأمور المستورة من
.مستورة عن الغير: وتلك الأمثال نضر بها للناس وما يعقلها إلا العالمون وهي
.الجنيد يقول كل أحد حلاج لكن ليس كل أحد خراج وقد سمعت
درجة التمكين فهو طبيب يقعد على سرير أسرار الخلق فيطلع بإذن وقال أبو يزيد البسطامي من وصل
الملوك مثل اطلاع مملوكك المحبوب عليك في حالاتك: أليس فاطمة السلماسية مالكه على خواطر أسرار
وقد أذن مؤذن الظهر من سلماس فتصلي الظهر جماعة في بسطام فإن قلت خذا غير ممكن كانت تخرج
فإن كان على .فإنها حالة لم تنخرق للأنبياء فكيف لغيرهم. الجواب إنك تحكم على الله أو على نفسك
.نفسك فأنت أخبر. وأن كان على الله فأنت أصغر

عن عدد عروقه وعظامه ولا يحصر عدد أدوار عمامته على هامته فكيف يدخل بين الله وبين فمن عجز
فالمعجز يكذب العقل غلامه ثم ما علمت ما أعطى الله للأنبياء. فإن علمت بعض علومهم من طريق النقل
.مليكك وجبارك ويحكم عليه. فبواطن أسرارك لا يطلع عليها ولدك ولا جارك فكيف
غير واصل إلى كشف ستور وقد قال لك: فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من أرتض من رسول. وأنت
وقد قلنا لك سابقاً: جاهد ولا تجاهد .الوصول فإذا بلغت المنى والسؤال تعرف ما بين الله والرسول
معصب العين بعصابة حطام الدنيا وهمتك ضعيفة فالمجاهدة تزيل غبار الشكوك مع المشاهدة وأنت

الشريف. وحسن الظن وهو الإكسير العظيم الذي به يقلب كل خسيسة فأين خنافسة الكنيف من المقام
.استراح فهذا نوع المحبة والشوق والمكاشفة على وجه الاختصار جهل علماً. فمن تمسك به فقد
والوعظيات فمثل الآيات الرادعة المذكورة للوعد والوعيد والأخبار المذكورة للفزعة وأما الزواجر
المبتدئ هو قريب من والحكايات الجاذبة والأشعار المخوفة والمشوقة. فخوفوا المبتدئ وشوقوا المنتهى لأن
والميل وأما المنتهى فقد غفر الذنب خروج دار الجهل فيضرب عليه سور من التخويف خوفاً من الزيغ
حاد لقطع الوادي. فالمجاهدة قلاشية والنغمات تنشية ورق القلب وأصابه عناء المجاهدة فلا بد للجمل من
المطر فتهتز وتربو وشبت وتثبت وتنثر على المريد نثار الهمم. أنظر. كيف قال قياساً بأرض ميتة تحيا بوابل
طبعاً التوحيدي: إن كنت تنكر إن للنغمات فائدة ونفعا فأنظر إلى الإبل اللواتي هن أغلظ منك أبو حيان
يسميها مشايخ العجم جله. تصفي إلى قول الحداة فتقطع الفلوات قطعاً فعليك بالخلوات الأربعينية التي
يوم منه لقمة أو تزن مأكلك بعود ندى فهي عند العجم الجلاء وأعتد بها وليكن زادك وزنا تنقص كل
وطفف في مأكلك تلتحق بعالم الملائكة ففي الحديث: فهو ينقص على قدر جفافه فقلل ولا تتعلل خفف
."جوعاً يوم القيامة "أكثركم شبعاً في الدنيا أطولكم
.أنس وإذا فعلت ذلك تستغني النفس بالقدس وتصير لك بها
الله عليه وسلم من قولة لست فلا تتخذ على محبة الدنيا والفلس فينتقل إليك حالة الصفة المحمدية: صلى
حالات الصادقين ومنازل المتقين فلا تسكن من كأحدكم أنا أظل وأبيت عند ربي فيطعمني ويسقيني فهو
المقربين فكن من أصحاب اليمين والحمد الله رب العالمين 0 المكذبين الضالين فإن عجزت عن مقام

المقالة الثالثة والعشرون

في العلم والعمل

.وناسك أعلم أن الخواص من خلق الله تعالى ثلاثة: عالم وعارف
بعمله العلوم الباطنة: مثل علم فأما العالم فهو الذي علم وأطلع على العلوم الظاهرة فعمل بها فورثة الله
والمراقبة وعلم القبض والبسط. فهذه علوم المحبة وعلم الشوق والرضى وعلم القدر وعلم المكاشفة
الحسن وسفيان والفضيل بن عياض وأبي يزيد البسطامي وأبي الصوفية الصافية الصادقة الوافية: مثل
ومعروف الكرخي وشقيق البلخيي ومحمد بن حفيف وبشر بن سعيد الحسين النوري وحبيب العجمي
الداراني وحارث المحاسبي وسرى السقطي وأبي الحسين بن المنصور الحلاج وأحمد الخوارزمي وأحمد
.والشبلي وأبي نعيم القاضي والجنيد

المشغولة بالعلوم والشهوات وصرفوا همومهم إلى فهذه الطائفة الإلهية الذين نبغ ذكرهم ليسوا كالطائفة
بيضوا الثياب وسودوا الكتاب: صقلوا الخرق ولا نقلوا عن الخرق :الزيدية والقرصين فأتتهم المعاملات
على الشهوات فهؤلاء هم الزنابيل وأولئك هم القناديل وأولئك تمسكوا بالواحد وجعلوا المرقعات شركا
.وهؤلاء انصبوا إلى محبة الشاهد الشاهد

أكثر. كلامهم اذهبو المذهب حتى يذهب والخلاف أولئك هجروا المناصب وهؤلاء دبوا إلى المناصب
والنحو عندهم محو أكثر علومهم الرقص والشبابة لا .عندهم كورق الخلاف. الأصول عندهم فضول
أكثر عيوبهم لقد نسوا محبوبهم تشاغلوا بمأكل الدويرات. ونسوا مدارج يفرقون بين القرابة والصحابة فما
السجادات لأجل الخلق ونسوا الله والحق فهؤلاء الذين جاء فيهم الحديث: إن الله يترع الطاعات نصبوا
.مرقعاتهم ويعلقها على أبواب الجنة ويكتب عليها مرقعات زور

مناصب للاكتساب وهبوها لكلب أهل الكهف واقتسموا جلده عليهم عوضا من مرقعاتهم، تركوها
ظفروا. قالوا: فنالوا. فهؤلاء صوفية الدنيا وأولئك صوفية الأخرى. جمعوا بين العلم والعمل وسهروا حتى
فهم أهل العلم والمغفرة. والنسك والزهادة .صدقوا فحققوا. علموا ثم عملوا. فجمعوا بين المقال والحال

الهيئة. فطاروا بأجنحة الاشتياق إلى رياض القدس وحظيرة فأحدثت لهم جميع هذه الحالات خاصية قوة الغيب. فقالوا هؤلاء فقراء الآخرة وصوفيتها الذين علموا أن النعمة هي من المنعم الصمدية فاقتطفوا علوم .فتركوا الأسباب جوانب

والثوري صاحب المذهب والطائي الطاهري وأما علماء الآخرة فمثل الحسن البصري وسفيان بن عيينة الكوفي ومالك بن أنس المدني ومحمد بن إدريس الشافعي وأبو سعيد الخدري وأبو حنيفة النعمان بن ثابت والمزني وابن شريح والحداد والقفال وأبو الطيب وأبو حامد وأستاذنا أمام المطلبي وأحمد بن حنبل الشيباني .بالشيرازي المعالي والجويني والشيخ الإمام أبو اسحق إبراهيم الفير وزابادي المعروف الحرمين أبو

بالمناظرة غير إظهار الحق لا فقد جرى له مع شيخنا نوبة عند السلطان وكنت أحضرها فما رأيتهم طلبوا باطل في متن آية ولا مزاعقة ولا مخاصمة بل هو غلبة ولا صقل كلام ولا نقص في الخبر النبوي ولا تأويل علماه الآخرة الذين شبهوا صحب رسول لله صلى الله عليه وسلم على طريق الفائدة والمباحثة فأولئك من إلى واحد وقالوا أميركم أحق بالتقليد ونحن علماء السوء نشتغل بسواد الريقة بترديد الفتاوى من واحد القلم والتصدي والتحدي وذرب اللسان وسواد الطيلسان وقعقعة الثياب وطول الأردان وسعة وبرى الطرائف والفرق: أكمام والصيحة والدهشة وذكور إناث العجم: ولا ينبئنك مثل خبير. فأنظر القوق بين فنحن لا بيوت ولا تخوت ولا حور .أليس في الحديث من ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة مع أبي يوسف فرأى كأنه قد أدخل الجنة ولا سخوت: رأى الشافعي مناماً وكان قد تكلم في مسألة لمن أنت فقالت لمن ترك المراء وهو محق ثم ولت وهي فرأى حوراً وهي تشرق للعرصبة من نورها: قال :تقول

خلطوا الحق بالقبائح زوراً ثم مالوا إلى المراء نسوراً

ثم راموا من الإله بدوراً قد فجرتم من المقال قبوراً

أيا مالكم تنالون دوراً سوف تجزون في المعاد فجوراً

و طلبتم من الإله أجوراً سوف تلقون في الجحيم أجوراً

أن تكون للجنة قالت: يا شافعي ما تنال بالقال والقيل هذه الثياب والخلاخيل. إن كنت صادقاً وتريد ثم المهالك. ثم انتبهت فعلمت أن مراء مالكاً فعليك بالعلم والعمل. مثل مالك فمن أراد الممالك يصبر على للمتقين وفي الحديث إن العلم يهتف بالعمل فإن أجاب هؤلاء لا يقود إلا إلى الهوى. والآخرة عند ربك وعلماء الآخرة وفقراء الدنيا وفقراء الآخرة وأنت مشغول بالكرم عن وإلا أرتحل. فهؤلاء علماء الدنيا .وبالقصور عن القصور العاليات. أنت مثل الذئب وهمك في التشكيك والتكذيب .الكرامات

سوف ترى إذا انجلى الغبار أسابق تحتك أم حمار

الصحاح وقراءة العلوم فكثيرة أقربها ما دل على الآخرة: مثل علم الشريعة وتفاسير الواحدي وأمتان أما العقيدة على وجه الاختصار القرآن ومحافظات الأوراد المذكورة في كتب الأحياء. وإن أردت حسن العقائد. وإن أردت سلوك طريق السلف فعليك بلواقح الأدلة وهو لشيخنا إمام الحرمين. وإلا قواعد صنفناه في أصول الدين. وقد ذكرنا لك التصانيف في الصالح فعليك بكتاب نجاة الأبرار. وهو آخر ما وأعمل ما شئت فإن اللقاء قريب. وأعلم إن فصول السنة معروفة: معرض هذا الكتاب فأقرا ما شئت وشتائها وربيعها. فمن الحمل إلى الجوزاء ربيع ومن السرطان إلى آخر السنبلة صيف مثل صيفها وخريفها السنين الميزان إلى آخر القوس خريف ومن الجدي إلى آخر الحوت شتاء: وقدره منازل لتعلموا عدد ومن وإذا أدبر فتوقوه فإنه يفعل والحساب. قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه هذا الهواء إذا أقبل فتلقوه العلوم ما يضر مثل العمل بالسحر بأبشاركم كما يفعل بأشجاركم: أوله مورق وآخره محزق. ففي فضة بالصناعة وباعها وفي المكاسب مكاسب والكهانة وصبغ الصفر فضة يضر في الآخرة إذا قلبها والكناس. والحجام، والصنائع من جملة العلوم المفهومة التي خسيسة تأباها النفوس: كالغسال والحفار

الأخروي فكن عالماً عاملاً: تنال المقصد الأسنى في دار الله الحسنى هنالك تستقر تعينك على طلب العلم
.نفسك من غير ضجر: في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

فصل

في أعاجيب الفنون والأسفار

لأرضاً بيضاء من وراء قاف لا تقطعها الشمس في أربعين قال صلى الله عليه وآله وسلم إن بالمغرب ههنا
فيها خلق؟ قال: نعم فيها مؤمنون لا يعصون الله طرفه عين لا يعرفون آدم ولا سنة قالوا يا رسول الله: أو
رسول الله: بينهم الملائكة يعلمونهم شريعتنا ويحكمون بينهم ويدرسونهم الكتاب العزيز قالوا يا إبليس
فسألتها أين كنت فقالت زدنا من هذه الأعاجيب فقال إن له صديقة من مؤمني الجن غابت عني سنين
أو هم مؤمنون فقالت: نعم قرأت كنت عند أختي من وراء الأرض البيضاء التي وراء قاف بهزد فقلت
فقال جبال ثلج وماء وهواء وظلماء ثم وراء عليهم كتابك فآمن به قومنا فقلت: وما وراء تلك الأرض
.البلاد فقالت: نعم ذلك جهنم فقلت أو تصعد الشمس في تلك

من عجائبها حتى رأى القصر وأما حديث تميم بن حبيب الداري فعجيب حيث اختطفته الجن فشاهد
أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال: أو قد الذي فيه الدجال مقيداً فقال له من أي الأمم أنت فقال من
.خروجي بعث فقال: نعم فقال: آن أوان

الله عليه وسلم وعلي وأما حديث جن العقبة فاعجب قال عبد الله بن مسعود مشيت مع رسول الله صلى
فظهر منه رجل فقال أنزل بنا يا بن أبي طالب عليه السلام في ليلة مظلمة حتى وقف بجنا على ثقب
السلام ونزلا في الثقب وأقعدني مكاني فلما برق رسول الله. فناولني فاضل ثيابه ثم أخذ بيد على عليه
الزط فقال هؤلاء إخوانك المؤمنين وكان معي ماء فيه منبوذ بارق الصبح عادا ومعهما رجال يشبهون
.توضأ صح ذلك من غير نزاع شيء من التمر فشرب منه ثم

أن يعلم حقيقة هذا وغيره فلينظرن في كتاب وقد أوله أرباب الهوى على اختيار ما يريدون. فمن أراد قصة زعيم بن بلعام فهي عجيبة: قد أراد أن ينظر من أين مغايب المذاهب وهو من جملة تصانيفنا. وأما وجد الخضر فقال له: ستدخل مواضع ثم أعطاه علائمها فوصل إلى جبل منبع. النيل فلم يزل يسير حتى على أربعة أعمدة والنيل يخرج من تحتها وفيه فاكهة لا تتغير قالت فرقيت رأس الجيل وفيه قبة من ياقوت نسيم سود شعري فرأيت وراءه بساتين وقصوراً ودوراً وعالماً غزيراً وكنت شبحاً أبيض الشعر فهب على المتقين فجذبني الخضر ومنعني فهذا سر وأعاد شبابي فنوديت من تلك القصور إلينا يا زعيم إلينا فهذه دار الجنة جيحون وسيحون ودجلة وفرات ونيل وعين بالبردن قوله صلى الله عليه وسلم: "سبعة أنهار من زمزم وبالمقدس عين سلوان لان منها ماء".

هذا الحديث حديث بلوقيا وعفان فحديثهما طويل وإشارة منه كافية فقد بلغ من سفرهما وأعجب من فنفخ فيه التنين الموكل حتى وصلا إلى المكان الذي فيه النبي سليمان فتقدم بلوقيا ليأخذ الخاتم من إصبعه وثالثة فأحياه بعد ثلاث فمد يده رابعة فأحترق معه فأحرقه فضربه عفان بقارورة فأحياه ثم مد يده ثانية أهلك الشيطان فناداه التنين أدن أنت وجرب فهذا الخاتم وهلك فخرج عفان وهو يقول أهلك الشيطان محمد صلى الله عليه وسلم إذا بعث فقل له أن أهل الملا الأعلى قد اختلفوا لا يقع فيم يد أحد إلا في يد فأخذه وفضل الأنبياء قبلك فأختارك الله على الأنبياء ثم أمرني فنزعت خاتم سليمان فجئتك به في فضلك والناس يشاهدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه علياً فوضعه في إصبعه فحضر الطير والجان الظهر تصور جبرائيل عليه السلام ويشهدون ثم دخل الدمرياط الجني وحديثه طويل فلما كانوا في صلاة وقف السائل من وراء علي عليه السلام طالباً بصورة سائل طائف بين الصفوف فبينا هم في الركوع إذ فضجت الملائكة تعجباً فجاء جبرائيل مهنيا وهو يقول أنتم أهل فأشار علي بيده فطار الخاتم إلى السائل ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا بيت أنعم الله عليكم.

عليه السلام ما نصنع بنعيم زائل وملك حائل ودنيا في حلالها حساب فأخبر النبي بذلك علياً فقال علي
فإن أعترض المفتي وقال كيف قاتل معاوية على الدنيا فالجواب إنه قاتل على حق هو وفي حرامها عقاب
.يصل به إلى حق له

ومحدود ومعروف ومعلوم غير وأما التحكيم فباطل غير صحيح لان التحكيم إنما يكون على موجود
في كشف ما جرى فيطلع في كتاب صنفته مجهول هذا فقه. وشرع ثم قولوا ما تريدون فمن أراد أن ينظر
.وسميته كتاب نسيم السليم

كفاية وكتاب رياض النديم لابن أبي الدنيا. وأنظر في كتاب الأقاليم. وأنظر في وفي قصص ذي القرنين
.المسالك والممالك. وكتب الماوردي الموصلي كتاب

بعضها على بعض فأعلم إن سعة الأرض قطع الكوكب في ليلة ثم إذا أردت أن تعرف سعة الأفلاك
.فقد تقطعه القمر في شهر واحدة. وأما الفلك الهوائي

يقطعه الشمس في سنة. ثم فلك زحل وهو الأعلى فأنظر الفرق في القطع في ليلة وشهر ثم الفلك الناري
الكرسي والعرش الذي هو سقف الجنان الثمانية التي واحدة يقطع فلكه في ست وثلاثين سنة ثم فوقه
وخذ دليلك من المساق المذكور فما لهمتك ناقصة لا ترفعها إلى درج منهن بعرض السموات والأرضين
سهم السعادة بل أنت مشغول بعلف النفس وخدمتها فأنت كالذي عشق حمارة المعالي ولا تكسوها
فعند الانتباه ففاته سير القافلة فظهر له قاطع الطريق. وهذه دار أحلام، والأنبياء مفسرون المنام فاشتغل بها
انتبهوا ومثلك في دنياك كمثل طفلين يتبين لك صحة التأويل. أما سمعت الإشارة. والناس نيام فإذا ماتوا
.أرى غير هذا المكان والعالم في بطن واحد قال أحدهما لصاحبه أما أخرج. عسى أن

ضيق بطن أمه وهكذا إذا خرجت إلى سعة آخرتك فلما خرج رأى سعة الدنيا هل يطيب له أن يعود إلى
حمل أمك. ومثلك في باب مولاك كرجل أراد الدخول إلى لا يطيب لك العود إلى دنيا حملتك كضيق
كلباً ورغيفاً. فالكلب يصده عن الدخول فإن كان ذا همة عالية ملك وهو جائع فوجد على باب الملك

الرغيف فيدخل إلى الملك فيحظى بالمآكل اللينة وينسى جوعه لأنه شغل الكلب آثر حضرة الملك على
فتشاغل الكلب بالرغيف ودخل الرجل إلى الملك. وإن كانت همته في بطنه أكل رغيفه فصده برغيفه
والكلب هؤ الكلب عن دخول الملك. ثم يتعفن الرغيف في بطنه. فبعد ساعة رماه فدنياك هو الرغيف
جواهر الأعمال تشرف الشيطان يصادك عن دخول الملك فارم الرغيف إلى الكلب تسترح. وأكتسب من
أبواب القصور. فأنت مثالك بها عند عرض البضائع ونيل المدخر الباقي في دار زفاف الحور وفتح
احملوا من حصاها تظفروا. فصاحب حسن .كجماعة سافرت إلى وادي الظلمات فقال لهم الخبير بالمكان
.الظن حمل فأوقر. والمتشكك بطل فتحقر

وفاز خرجوا من ضياء الشمس إلى الوادي وشاهدوا بضائعهم فإذا هي در ويواقيت فندم البطال فلما
فتحظى من الله تحية الحمال فهذه صورة أعمالك في دنياك فأما أن تنادم فتصير غلاماً وأما أن تعمل
تقطع شينك وتوفي دينك وسلاماً. فدع كبرك وقلل شبعك ونظف بطنك ومن النوم عينك عساك أن
من قزة وحلاوتك من نحلة وخبزك من فأنت الذي تنتنك العرقة وتوهنك البقة وتقتلك الشرقة وملابسك
سمعت النبي حاسبة الله على شبعه مرة واحدة من خبز طينة وأنت غدا مستور باللبنة تؤاخذ بنعيمك أما
.لتَسألنَ يَومَئذٍ عَن النَعيم" شعير وتمر وقال له: "ثَمَ

فصل

في علو الهمم ونيلها لمقاصدها

لنيل مقصد بالتوجه إليه دون غيره من غير قلب قاصد لسواه أعلم أن الهمة هي إجماع قلب المهتم وجمعه
مقصده لنيل أغراض متفرقة كمن أراد أعمالاً لا يقع في يده غير عمل وصاحب الهمة لا يكون همه في

فروع من فروع النفس على قدر وضع النفس وارتفاعها إن همة كل أحد على قدر نفسه واحد الهمم هي
والدباغ علوها وطهارتها. ألا ترى إلى أصحاب الصنائع، الخسيسة كالكناف والزبال والإسكاف في
اعتصار خمير السعادة والغسال فهؤلاء هممهم على قدر خسائس أنفسهم النازلة لسابق ما قدر لهم عند
.الملك معشوقك فلا تألف الخسائس من عجين الطالع في خمير الولادة وهذا حال يتعلل به العاجز. إذ
الهمة كما كانت من أول الفيض الصادر عن النفس فليس هذا أنساباً معروفة بأب وأم. وإنما هي بعلو
تباعد الفيض عن النفس الكلية رذلت الهمم كما رذل الحيوان بعد الكلية همم العلماء والملوك ثم كلما
إلى همة الفيل والحمار في المأكل والمشرب فهذا همة بريح وهذا تبن وشعير وأنظر فيض الإنسان. ألا ترى
إلى الصنائع. همة ذي القرنين وهو ابن هيلانة وأبوه نساج كيف تعرض بعلو الهمة إلى الملك و لم يترل إلى
بذكره المسافرون وأتخذ المتقدمون فمثله في العالم كثير. ومن جملة علو همته إظهار اليغزن الذي أشاع
ألحان الأفلاك حين تدور ويسمع له نغمات بطرائق ألحان الموسيقا التي زعموا إنها معتصرة من دورات
وإدريس. وطائفة أخرى زعمت إن العود متخذ من شكل طائر وأوزان غير خارجة نقلوها عن موسى
مخارج بعدد مخارج العود وهذا من جملة فروع الهمم. فنيل المقاصد من غير معلق في جبل في أنفه أنقاب
تعلق بها فاكتساب الهمم ونيل مقاصدها للعلماء بالدرس والمواظبة والجوع والصبر ونبل همة غم عمن
.مقصد المملكة هو بالاشتغال فيما يجذبها من التهاب. وما يشاكلها
سعادات أزلية فمن قدر له في السابق شيء أخذه وبلغه ولا يمحى ما سطر على جبين العبد فان قلت هذه
السابق فقد صدقت ولكن مت تحت غبار طلب العزلا على مزايل الشهوات بالذل كما مر بك الإنشاد
:شعر

أطلب العز في لظى وذر الذل و لو كان في جنان الخلود

فهممت سعت كلاما لمعاوية إذ قال هموا بمعالي الأمور لتنالوها فإني لم اكن للخلافة أهلاً وقد
المنتهى" أنه بها فنلتها. وقد ذكرت حكاية في كتاب "سر خزانة الهدى والأمد الأقصى إلى سدرة
علامة نور شعشعاني مات بعض الملوك فغلقت المدينة وقالوا لا تملكها إلا لملك كان في ساعده
المتقدم وكان بنظر إليه وزير فورد إليهم رجل فقير وفي ساعده نور كما كان في ساعد الملك
إليه بهدية وهي قشرة من عود قناري المدينة بعين الدراية بعد أن ملكوه البلد فدخل الوزير
الوزير: كثير مثل هذا يجئ في نهرنا فقال كجفنة كبيرة فقال الملك: من أين لك هذا؟ فقال
بخبره وفي أي بلد يكون فأتخذ الوزير له مركباً فسار حتى الملك: لا تستقر في الوزارة حتى تأتيني
بخروجه إلى جانبه الآخر رأى بلاداً أشجارها كلها مثل هديته ثم دخل تحت جبل فلما قطعه
منقطعين في جبل فقال: ما الذي يريد هؤلاء ويفعلون؟ فقالوا: كلهم في طلب رأى جماعة قائمة
يتجرعون سنة مع أنواع المجاهدات فمن رقى على ساعده نور ابيض فهو مستحق الملك الملك
.لتذكر عاد الوزير أخبر الملك بقصة ما رآه فقال الملك: لا تحتقر فتحقر وسافر وأعمل فلما
رأيت بعينيك مشار فهذا علو الهمة بالجوع والمجاهدات ثم قال لا يغرنك الجواشن والبيض. وقد
العلامات بسرائر علو الهمة فإن أردت ذلك فعليك بالجوع والعلم والخلوات يكشف لك
والحمد الله رب الكائنات فأطلب وجد وأجتهد فنيل مقاصد الرجال من غير تعب هذيان
.العالمين. وصلاة الله وسلامه على سيد المرسلين آمين

الفهرس